بقية الله

412
السنة الخامسة والثلاثون
كانون الثاني 2026 | رجب - شعبان 1447
شهرية - إسلامية - ثقافية - جامعة

لتعارفوا...

الاختيار الصالح لزواج ناجح

كتاب صادر عن دار المعارف
الإسلاميّة الثقافيّة

صدر حديثاً

زمن عمّار

يحكي قصة الصحابيّ عمّار بن ياسر، الذي قاتل مع النبيّ ﷺ لنشر دين الإسلام، وبقي مع الإمام علي عليه السلام حتى آخر حياته فاتّضحت باستشهاده معالم جبهة الحق، وظهرت الفئة الباغية.

تجدونه في دار المعـــارف الإســـلامية الثقـــافية.
خدمة التوصيل متوفّرة على جميع الأراضي اللبنانية.

دار المعارف الإسلامية الثقافية

للحصول على أيّ من إصدارات دار المعارف الثقافيّة يمكنكم التواصل على الأرقام التالية:

+961 3 470011
daralmaarefisl

مجلّة إسلاميّة ثقافيّة جامعة تصدر كل شهر
عن جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

412

بقية الله
Baqiatollah
موعد مع الفكر الأصيل
لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام
السيّد علي عبّاس الموسويّ

رئيس التحرير
الشيخ بلال حسين ناصر الدين

مديرة التحرير
نهى عبد الله

المدير المسؤول
الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة
DB UK INTERNATIONAL

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط2
تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53
للاشتراك: 3470011 00961

www.baqiatollah.net info@baqiatollah.net baqiah@baqiatollah.net
@baqiatollah_ com/baqiatolah .me/baqiatollah

4 **الافتتاحيّة: ثقافة موت أم ثقافة شهادة؟!**
الشيخ بلال حسين ناصر الدين

6 **مع إمام زماننا: بأيّ جديد سيأتي الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف ؟**
السيّد عبّاس عليّ الموسويّ (رضوان الله عليه)

10 **نور روح الله: نحنُ أتباع الولاية... وبفخر**

13 **مع الإمام الخامنئي: المبعث حيّ... ونحن مخاطَبون**

16 **أخلاقنا: لا تُفسد قلبك بالحسد (1)**
السيّد الشهيد عبد الحسين دستغيب قدس سره

20 **فقه الولي: من أحكام الربا (1)**
الشيخ علي معروف حجازي

الملف: لتعارفوا...الاختيار الصالح لزواج ناجح

24 **الأسس الإسلاميّة للتعارف قبل الزواج**
الشيخ محمّد حسن زراقط

29 **نصائح للمقبلين على الزواج**
الشيخ بلال حسين ناصر الدين

34 **في التعارف للزواج: أسئلة لا بدّ منها**
الشيخ د. عبّاس كنعان

39 **ضوابط التعارف قبل الزواج**
الشيخ إسماعيل حريري

44 **عقد الزواج عهدٌ والتزام- لقاء مع فضيلة الشيخ محمّد سبيتي**
حوار: الإعلاميّة زينب حيدر

49 **نصيحة زوجين: ليتنا تعارفنا جيداً!**
د. فاطمة نصر الله

● **تاريخ الشيعة:** إقصاء الشيعة من التاريخ اللبناني! — 56
د. سعدون حمادة

● **إضاءات فكريّة:** المقاومة: فلسفة وجود في الفكر الشيعيّ — 61
د. علي قاسم مقداد

شهداؤنا قادتنا

● رجل الميادين- مهداة إلى القائد الجهاديّ الكبير الشهيد هيثم علي الطباطبائي (السيّد أبو علي) — 64
ندى بنجك

● السيّد أبو عليّ الطباطبائيّ: المقاومة ولّادة* — 66
أمين عام حزب الله سماحة الشيخ نعيم قاسم (حفظه الله)

مناسبة

● في كلّ جرح... رِفعة — 69
الشيخ حيدر نبهان

● زوجة الجريح... شريكة الجهاد — 74
تحقيق: هناء نور الدين الموسويّ

● الشهيد سليماني: كيف قدّمته الصحافة العالميّة؟ — 80

● **أمراء الجنة:** الشهيد على طريق القدس القائد محمّد علي إسماعيل (الحاج مجتبى) — 86
نسرين إدريس قازان

مجتمع

● عمائم سلكت درب الشهادة (2) — 90
تحقيق: نانسي عمر

● «كيف سأعيش من دون والدي؟» — 96
تحقيق: نقاء شيت

● **أدب ولغة:** كشكول الأدب — 102
د. علي ضاهر جعفر

● **آخر الكلام:** أوّل اختبار — 108
نهى عبد الله

ثقافة موت
أم ثقافة شهادة؟!

الشيخ بلال حسين ناصر الدين

لطالما كان الجهل، ومعه الحقد، من ألدِّ أعداء الحقّ، ومن أكثر القِوى الدافعة إلى تشويه الحقائق وإلصاق التهم الباطلة بغير أهلها. وبهذا، أكثر المغرضون من الترويج لمصطلح «ثقافة الموت»، مدّعين أنّ بيئة المقاومة تحمل هذه الثقافة وتربّي أبناءها عليها! ولأجل ذلك، راحوا يختلقون المشاهد، ويبثّون ما ليس واقعاً، ثمّ يحوّرون الوقائع لتخدم سرديّتهم، وكأنّ الحقيقة طوع ما تشتهي أباطيلهم.

والسؤال: هل نحن فعلاً نحبّ الموت ونتمنّاه؟

إنّ الذين يروّجون لهذه التهمة تغافلوا، عن قصد أو قصور، عن حقيقة راسخة في ديننا: وهي أنّ الإسلام دين الحياة، دينٌ يدعو إلى العلم والبناء والعمارة والزواج والعمل. لقد علّمنا الإسلام كيف نحيا حياةً طيّبة؛ كيف نبني بيوتاً، ونؤسّس عائلات، ونتجمّل بالأخلاق والقيم بل وفي مظهرنا. فهل يُعقل أن تكون ثقافة كهذه

ترفع من شأن العلم والسعي والكدّ والعمل والإنتاج، ثقافة موت؟!

لقد خلط هؤلاء بين الموت، بوصفه قدراً له أسبابه التي لا تتخلّف عند اكتمالها، والشهادة التي هي مقامٌ كريم يُعدّ أشرف أشكال الموت إذا ما وقع.

إنّ الموت، في ذاته، ليس مطلوباً في ثقافتنا، بل ينبغي في ديننا ألّا يطلبه الإنسان، لأنّ تمنّيه يعبّر عن يأس، وهذا محرّم على المؤمن، قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾ (يوسف: 87)، وعن رسول الله ﷺ: «لا تتمنّ الموت»[1]. أمّا الشهادة، فهي طلب أن يكون رحيل الإنسان من هذه الدنيا بأبهى صور الرحيل وأعظمها مكانة، بأن يقضي المرء في سبيل الدفاع عن الإسلام وعباد الله وذوداً عن الأرض والعرض. فالمؤمن الذي ينشد الشهادة، يقول بلسان حاله: «يا ربّ، إن قضيت عليّ بالموت، فأحسن خاتمتي؛ اجعلها شهادةً بين يديك».

بين ثقافة الموت وثقافة الشهادة فرق شاسع؛ فالأولى لمن يئس من رحمة الله، وهو يرضخ للذلّ والاستكبار والظلم والاعتداء، فيموت بذلك مقهوراً. أمّا الذي يسعى في سبيل الدفاع عن نفسه وأهله وأرضه، إنّما هو الحيّ، بضميره وإنسانيّته وفكره. والذي إذا مات في سبيل الله، مات قاهراً، كما في قول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ»[2].

أن تموت لتحيا أرضك، ويسلم أهلك ودينك وشرفك، فهو موت من أجل الحياة. أمّا أنتم أيّها المغرضون، فإنّكم تحيون وأنتم أموات وتظنّون أنفسكم أنّكم أحياء. إنّكم تعيشون بلا مشروع، بلا قضيّة، بلا معنى، ولهذا، يضيق فهمكم عن استيعاب ثقافة الحياة التي نحملها. فإن كان الموت بلا قيمة هو مصير من لا قضيّة له، فذلك شأنكم؛ أمّا نحن، فنسأل الله حياةً كريمة، وخاتمةً مشرّفة، وشهادةً تُرضيه.

أمّا أنتم، فاقضوا أيّامكم أذلّاء وارحلوا من الدنيا وأنتم كذلك، من دون شهادة.

الهوامش

(1) الأمالي، الشيخ الطوسي، ص 385.

(2) نهج البلاغة، الخطبة 51.

بأيّ جديد سيأتي الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف؟ *

السيّد عبّاس عليّ الموسويّ (رضوان الله عليه)

في حديث الإمام الباقر عليه السلام عن الإمام المهديّ عجّل الله فرجه يقول: «يقوم بأمر جديد، وسُنّة جديدة، وقضاء جديد»[1].

وعن أبي بصير عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال، وهو يتحدّث عنه عجّل الله فرجه: «لكأنّي أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد على العرب شديد»[2]. انطلاقاً من هنا، قد نتساءل: كيف يأتي الإمام المهديّ عجّل الله فرجه بأمر جديد، وقضاء جديد، وهكذا؟

• من المسلّمات

قبل الإجابة عن هذا التساؤل، ينبغي أن نتوقّف عند أمر مهمّ وهو: أنّ المجمع عليه بين أهل الإسلام، ومنهم الشيعة الإماميّة الإثنا عشريّة -بحيث لم يشذّ منهم أحد أو يخالف هذا الإجماع فرد- أنّه لا نبيّ بعد رسول الله محمّد بن عبد الله ﷺ، فقد خُتمت الرسالات والنبوّات برسالة رسول الله ﷺ ونبوّته، وكلّ من ادّعى ذلك بعده فهو كاذب في دعواه، ومرتدّ في عقيدته، وخارج عن ملّة الإسلام وعقيدة المسلمين. ومن المجمع عليه أيضاً أنّ القرآن هو آخر وحي السماء أنزله الله على قلب النبيّ محمّد ﷺ، فلا كتاب بعده، ومن ادّعى غير ذلك فهو كاذب منافق. فالقرآن ما بين الدفّتين كما هو معهود عند المسلمين، يبتدئ بسورة الفاتحة وينتهي بسورة الناس بدون زيادة حرف أو نقصان حرف.

إذا عرفنا هذه المقدّمة وفهمنا مضمونها، ينبغي عندها أن نعود إلى أصل موضوعنا ومحلّ حديثنا، وهو: ما الجديد الذي يأتي به الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف؟!

• تعطّل أحكام الإسلام

إنّ عالم الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف من الأمور العجيبة التي تخرج عن المألوف؛ فبخروجه يغيّر العالم، ويقلب الموازين، وسيقف الناس في زمانه على أمور لم يعهدوها أو يعرفوها.

إنّ الإسلام اليوم معزول عن الحياة، وقد تعطّلت أحكامه وأُبطلت حدوده

إنّ الإسلام اليوم معزول عن الحياة، وقد تعطّلت أحكامه وأُبطلت حدوده، فأين هو الحكم الإسلاميّ في إدارة البلاد وسياسة العباد؟ وكيف تُوزّع ثروات المسلمين وخيرات بلادهم؟ وكيف يتمّ اختيار الحاكم؟ وهل يؤتى بالكُفْء المتمتّع بصفات الحاكم الذي يريده الإسلام؟ وهل يحكم بشرع الله وسنّة رسوله؟

بمجرّد أن تلقي النظر على واقع العالم الإسلاميّ، ستجد وبلفتة واحدة أنّه لا إسلام يحكم الحياة، سواء في الحكم أم الإدارة أم الأحكام الأخرى، بل تحكمنا القوانين الوضعيّة التي صاغتها عقول بشريّة قاصرة محدودة، وقد تبنّتها الحكومات القائمة باختيارها أو باضطرار منها تحت عناوين وحجج تخالف أمر الله ورسوله.

• الإمام عجل الله فرجه الشريف يبسط سلطان الإسلام

عندما يظهر الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، يعيد للإسلام الحكم، فيبسط سلطانه من أعلى السلطات فيه حكماً وإدارة إلى أصغر الوظائف وأقلّها شأناً، فضلاً عن إقامة العبادات وإعادة الروح الدينيّة على مختلف مستويات الحياة.

إنّ ما نعيشه اليوم من بُعد عن الإسلام، وما يعيشه الإسلام من غربة، سوف يغيّره الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف ويعيد الإسلام المحمّديّ حاكماً مطلقاً في شؤون الحياة كلّها وميادينها المختلفة. وهذا ما يفسّره قول الإمام الصادق عليه السلام وقد سُئل عن سيرة الإمام عجل الله فرجه الشريف، فقال عليه السلام: "يصنع ما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله أمر الجاهليّة، ويستأنف الإسلام جديداً"[3].

يخبرنا هذا الحديث الشريف أنّ الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف لا يخرج عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومسيرته، بل يقتفي أثره ويقتدي به.

إنّ الجاهليّة تحكم البشريّة اليوم، ونحن نرى الظلم والاضطهاد والقهر الذي يلحق بالشعوب والأفراد، وكيف ينزوي الإسلام في المساجد وتُختصر أحكامه في عبادات أُفرغت من مضمونها. لذا، إنّ من أهمّ ما يقوم به الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف أنّه يهدم الجاهليّة الحديثة، كما هدم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجاهليّة القديمة، ثمّ يعيد للإسلام حياته في حياة الأمّة وحركتها، فيحذو حذو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الدعوة إلى الإسلام، وهذا ما فسّره الإمام الصادق عليه السلام لأبي بصير حينما سأله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما كان، فطوبى

للغرباء". فقال عليه السلام: "... يستأنف الداعي منّا دعاءً جديداً كما دعا إليه رسول الله"[4]. ويقصد بالداعي الإمام الحجّة عجل الله فرجه.

الإمام المهديّ عجل الله فرجه يأتي بالإسلام الذي جاء به جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله

- **معاناة الإمام عجل الله فرجه**

من هنا، تنقل لنا الأخبار مدى معاناة الإمام المهديّ عجل الله فرجه، بحيث تكون المواجهة له أشدّ من مواجهة جفاة الجاهليّة لجدّه صلى الله عليه وآله، ففي الحديث عن الفضيل قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: "إنّ قائمنا إذا قام استقبل من جهلة الناس أشدّ ممّا استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهّال الجاهليّة"، فقلت: وكيف ذلك؟ قال: "إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشبة المنحوتة، وإنّ قائمنا إذا قام أتى الناس وكلّهم يتأوّل عليه كتاب الله ويحتجّ عليه به"[5].

إنّ ما يذكره الإمام الصادق عليه السلام يكشف بوضوح عن مدى معاناة الإمام المهديّ عجل الله فرجه من الناس الذين يتوزّعون مذاهب مختلفة، وكلّ أهل مذهب يدعم ما يذهب إليه بحجج وأدلّة، ويسند معتقده وما يذهب إليه إلى كتاب الله وسنّة رسوله، مع براءة الكتاب والسنّة من كثير ممّا يذهبون إليه، إذ إنّ الحق واحد لا يتعدّد، وسبيل الله واحد، وطرق الانحراف كثيرة.

نعم، ستكون المواجهة بين هؤلاء الجهّال والإمام المهديّ عجل الله فرجه، وسيتذرّعون لمواقفهم بما يظنّون أنّها حجج شرعيّة، وسينتصرون لآرائهم بأدلّة أوهن من بيت العنكبوت، وهذا يستدعي منهم إعلان حرب عليه ومواجهته بكلّ ما يملكون من عدّة وعدد.

إذاً، الإمام المهديّ عجل الله فرجه يأتي بالإسلام الذي جاء به جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا هو الشيء الجديد الذي تغيّب عن ساحة الحياة، فيعيد عجل الله فرجه إليه الحياة، ويبعثه من جديد في المجتمع البشريّ بأسره، ويعمّ عدله الكون كلّه.

الهوامش

*مقتبس من كتاب: الإمام المهديّ عجل الله فرجه عدالة السماء، ص 307-311.

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 52 ، ص 349.

(2) الغيبة، النعماني، ص 139.

(3) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 52، ص 353.

(4) المصدر نفسه، ج 8 ، ص 12.

(5) المصدر نفسه، ج 52، ص 362.

نحنُ أتباع الولاية وبـــفـــخـــر*

نحن نعتقد بالولاية وبلزوم تعيين النّبيّ ﷺ لخليفة. وقد صرّح ﷺ بخلافة الإمام عليّ عليه السلام في موارد متعدّدة منها: حديث يوم الدار، وحديث المنزلة، وآية الولاية (عندما تصدّق بخاتمه لفقير ونزلت الآية الكريمة)، وحديث غدير خمّ، وحديث الثقلين.

فهل الغرض الأساسيّ من تعيين الخليفة هو فقط بيان الأحكام؟

- **تنفيذ الأحكام**

إنّ بيان الأحكام لا يستلزم وجود خليفة، فقد بيّنها النبيّ ﷺ بنفسه أو دوّنها في كتاب وأعطاه للناس ليعملوا به. وبما أنّ تعيين الخليفة ضرورة عقليّة، فهو مرتبط بإقامة الحكومة فقط، إذ نحتاج إلى خليفة لينفّذ القوانين، فالقانون وحده لا يحقّق الهدف من دون جهة تنفيذ. ولو لم يعيّن الرسول ﷺ خليفة، لما أكمل رسالته (كما في الآية 67 من سورة المائدة).

لم يقتصر الأمر في زمن الرسول ﷺ على مجرّد بيان القوانين وإبلاغ الناس بها، بل كان هو نفسه المنفّذ والمطبّق لها. فقد طبّق النبيّ ﷺ القوانين الجزائيّة، مثل قطع يد السارق، وإقامة الحدود، والرجم. والخليفة مكلّف أيضاً بهذه المهمّات، فهو ليس مشرّعاً بل المسؤول عن تنفيذ أحكام الله التي جاء بها النبيّ ﷺ.

- **الحكومة الإسلاميّة والولاية**

انتبهوا جيّداً، فكما أنّ بعض الناس يسيئون ترجمة الإسلام وبيانه للحطّ من قيمته، فعليكم أن تبرزوا الإسلام كما هو، وتوضحوا مفهوم الولاية. قولوا إنّنا نؤمن بالولاية، وإنّ الرّسول الأكرم ﷺ قد عيّن خليفة وألجأه الله إلى هذا التعيين ليكون وليّ أمر المسلمين، وبناءً عليه، يجب أن نؤمن بضرورة

عليكم أن تبرزوا الإســـلام كما هو، وتوضحوا مفهوم الولاية

تأسيس الحكومة الإسلاميّة ونسعى بكلّ جهد لإقامة السلطة التي تنفّذ الأحكام وتدير الأمور. إنّ النضال من أجل تأسيس الحكومة الإسلاميّة جزء لا يتجزّأ من الاعتقاد بالولاية. اكتبوا عن قوانين الإسلام، وآثارها الاجتماعيّة، وفوائدها، وانشروا ذلك.

عرِّفوا النّاس على الإسلام لكي لا تتصوّر الأجيال القادمة أنّ رجال الدين قد جلسوا في زوايا النجف وقم ليدرّسوا بعض الأحكام، وأن لا دخل لهم بالسياسة، وأنّه يجب فصل الدين عن السياسة وعدم تدخّل علماء الإسلام في الأمور الاجتماعيّة والسياسيّة. فهل كانت السياسة منفصلة عن الدين في زمان الرّسول الأكرم ﷺ؟ لقد أوجد المستعمرون وعملاؤهم هذه المقولات من أجل إبعاد الدين عن التدخّل في شؤون الدنيا، وتنظيم المجتمع الإسلاميّ.

• حاكميّة الله

إنّ حكومة الإسلام قائمة على قانون إلهيّ شامل، تنحصر فيها الحاكميّة بالله وحده، ويطبّق ذلك القانون على جميع أفراد الدولة الإسلاميّة بلا استثناء، بدءاً من الرّسول الأكرم ﷺ، وصولاً إلى الخلفاء والسائرين على دربهم؛ إذ إنّ تولّي النبيّ ﷺ الخلافة كان بأمر من الله تعالى، فهو «خليفة الله في الأرض» وليس بناءً على إرادته الخاصّة. وقد أوجب الله تعالى عليه نقل أمر الخلافة كما في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾ (المائدة: 67). وقد امتثل النبيّ ﷺ لأمر الله بتعيين أمير المؤمنين عليه السلام خليفةً تنفيذاً لحكمه تعالى.

وفي هذه الحكومة، تُمنح الصلاحيّات للنبيّ الأكرم ﷺ ولأولي الأمر من الله، ويعدّ اتّباعهم اتّباعاً لحكم الله كما في قوله تعالى: ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ (النساء: 59). فلا دور لرأي الأفراد ولا حتّى للنبيّ ﷺ في تغيير القانون، فالجميع ملتزمون بإرادة الله وحكمه في نظام الحكم الإسلاميّ.

• تحمّل المصاعب

عندما بُعث النبيّ محمّد ﷺ بالرسالة، لم يؤمن به في البداية سوى طفل في الثامنة من عمره، هو الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وامرأة في الأربعين هي السيّدة خديجة بنت خويلد عليها السلام. وعلى الرغم من الأذى الشديد والمحاربة والتخريب، لم ييأس النبيّ ﷺ، بل صمد بعزيمةٍ روحيّةٍ لا تُهزم، حتّى أوصل الرسالة إلى ما هي عليه الآن.

وكذلك بدأ مذهب الشيعة من الصفر. فعندما دعا النبيّ ﷺ قومه في بداية الدعوة إلى نصرته، لم يُجبه سوى الإمام عليّ عليه السلام، وهو لم يبلغ سنّ البلوغ بعد، لكنّه كان يحمل روحاً أكبر من الدنيا كلّها.

وحين أعلن النبيّ ﷺ ولاية الإمام عليّ عليه السلام، قوبل بالبخبخة (بخٍ بخٍ) الظاهريّة، لكنّ العصيان بدأ منذ ذلك اليوم. لو نصّبه النبيّ ﷺ كمرجعٍ دينيّ فقط، لما خالفه أحد، لكنّه جعله الحاكم المطلق على شؤون الأمّة، وهذا ما أثار الاعتراضات والمخالفات.

اليوم، لو انسحب الشيعة من الحياة السياسيّة، لسلموا من الأذى. لكنّهم اخترقوا هذا الصمت، وتدخّلوا في شؤون الحكم والسياسة، فتحمّلوا كلّ الأذى والمصائب ولم يتخلّفوا عن جهادهم.

الهوامش

* مقتبس من كتاب: الحكومة الإسلاميّة، ص 37-40.

المبعث حيّ... ونحن مخاطَبون*

يقول أمير المؤمنين عليه السلام عن عصر الجاهليّة الذي بدأ النبيّ صلى الله عليه وآله مبعثه فيه: «وَالدُّنيا كاسِفَةُ النّورِ ظاهِرَةُ الغُرور»؛ كان العالم ظلمانيّاً ولم يكن ثمّة رُشد ووعي وبصيرة بين الناس. ولم يقتصر هذا الظلام على البيئة والجزيرة العربيّتين، بل كان ظاهرة عالميّة طالت حضارتي ذاك العصر الفارسيّة، والرومانيّة، والحضارات الكبرى الأخرى. «قَد دَرَسَت مَنارُ الهُدى»؛ فقد طُمست الهداية التي جاء بها الأنبياء عليهم السلام وعُبِث بها وخُرِّبت، وحُرِّفت، «وَظَهَرَت أَعلامُ الرَّدىٰ»؛ انتشرت علائم الانحطاط وسقطت قيم الإنسانيّة.

• أهداف المبعث

حدث المبعث، فما كانت خطّته؟ يقول الله تعالى في سورة الجمعة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (الجمعة: 2). هذه خطّة العمل، وتُقسم ثلاث مراحل:

التزكية تنظّف القلب، وتزيل الشوائب النفسيّة

1. الإيمان: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾؛ أوّل عمل هو فتح باب الارتباط بالغيب وبالألوهيّة: أن يُخرجوا الإنسان الماديّ الحبيس والأسير لإطار المادّة ويدخلوه في فضاء المعرفة الربوبيّة الرّحب.

2. التزكية: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾؛ التزكية، تعني الارتقاء والتنمية برفع العيوب والنقائص، وإقصاء النقاط السوداء عن الشيء الذي يُراد تزكيته، وجعله حاضراً ومستعدّاً للرشد والنموّ، وإيصاله إليهما. وليست المسألة مجرّد تزكية الفرد أخلاقيّاً، بل هي أيضاً حركة شاملة لإصلاح شؤون الفرد والمجتمع في الأبعاد كافّة التي تشمل السياسة والعلاقات الاقتصاديّة والاجتماعيّة.

3. التعليم: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾؛ بعد أن تُطرح مسألة التزكية، يأتي دور التعليم. لا يعني ذلك أنّ هذه الأمور متعاقبة، إنّما تدريجيّة.

عندما يصبح الذهن نقيّاً، والروح مستعدّة، بعد زوال الظلمات، والانحرافات، والعيوب، والباطل، تتهيّأ الأرضيّة البشريّة لتلقّي أنوار الحكمة والعلم الإلهيّ.

التزكية تنظّف القلب، وتزيل الشوائب النفسيّة، بينما التعليم يُثري الإنسان علماً ومعنى ومعرفة، فيُبنى بذلك إنسانٌ جديد: من طرازٍ إسلاميّ أصيل، قادر على فهم الحياة بمنظور ربّانيّ. وهنا، تتحقّق التربية الإسلاميّة الحقيقيّة التي يريدها الإسلام للإنسان.

- **للبشريّة جمعاء**

إنّ هذه البعثة، وما حملته من تحوّل وتغيير، ونشر للخير والجمال والنور، وإزالة للظلمة والمصائب والشقاء، ليست حدثاً عابراً أو دفعاً واحداً.

فلا يجوز أن نقول: «كانت بعثة النبيّ ﷺ مرّة واحدة، فتحقّقت، وانتهى الأمر»، وأن نعدّ كلّ ما بعدها مجرّد نتائج مترتّبة عليها.

فالآية لا تقول هذا، إنّما تقول: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ* وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ**﴾ (الجمعة: 2 - 3)، من أولئك «الآخرين»؟ هم الذين «لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ»؛ لمَّا يأتوا بعدُ، وإنّنا إلى اليوم مخاطَبو المبعث، والنبيّ المكرّم للإسلام ﷺ يمارس في هذا الحين تعليمنا وتزكيتنا، وسيبقى كذلك على مرّ تاريخ البشريّة الأبديّ.

إذاً، نحن أيضاً موضع خطاب مبعث النبيّ المكرّم للإسلام ﷺ. فإن لم [نستجب]، فسيكون الأمر مثل تلك التتمّة للآية الشريفة: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا**﴾ (الجمعة: 5)؛ لقد أعطوهم التوراة –وكانت مجموع الأحكام الإلهيّة– ولم يعملوا [بها]. فإن لم نعمل أيضاً [بوصايا المبعث]، فسيكون الأمر كذلك.

إنّ العالم يحتاج إلى هذه الدعوة والمبعث. فحياة سكّانه ليست جيّدة اليوم. إنّ الإنسانيّة أسيرةٌ في إطار المادّة، وهي بحاجة ماسّة إلى التزكية والتعليم النبويّين. لذلك، تقع على عاتقنا مسؤوليّة، وهي أن نصلح أنفسنا ونبنيها، ونُظهر للعالم كيف تمكّنا من إدارة بلد ومجتمع إسلاميٍّ.

● الثورة الإسلاميّة تلبية للمبعث

إنّ ما حدث في ثورتنا كان تلبية للمبعث. لقد عرض الإمام [الخمينيّ] قُدِّسَ سِرُّهُ الجليل كلام النّبيّ ﷺ وبعثته للناس، وطالبهم بالنضال، فلبّوا نداءه. فانطلقت هذه الحركة العظيمة وأُنجزَ هذا العمل العظيم. ثمّ واصل شعبنا أيضاً -بتوفيق من الله وفضل منه- حركته في المسار الصحيح وجرى تحقيق نجاحاتٍ أيضاً.

هذه السُنّة مستمرّة، وهي دائمة، فما دمنا نجيب دعوة النبيّ ﷺ، تحدث تلك التزكية والتعليم، ويأتي ذاك النموّ والتقدّم. كما أنّ النموّ لا يقتصر على الجانب الروحيّ والأخرويّ فقط، وإنّما الدنيويّ والأخرويّ معاً: ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً**﴾ (البقرة: 201)، أي بناء أنموذج لأفضل حياةٍ لدنيا الإنسان.

الهوامش

*خطاب الإمام الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ خلال لقائه مسؤولي البلاد وسفراء الدول الإسلاميّة بمناسبة ذكرى المبعث النبويّ الشريف، 2024- 12 -02م.

لا تُفسد قلبك بالحسد (1)*

السيّد الشهيد عبد الحسين دستغيب قدس سره

من الذنوب القلبيّة والأمراض النفسيّة القاتلة، مرض الحسد؛ فهو بلاء مهلك يفتك بدين من ابتُلي به وبدنياه.

• بين الحسد والغبطة

الحسد هو أن يتألّم المرء لرؤية نعمةٍ لدى غيره كالمال أو الولد، أو فضيلةٍ كالعلم أو الشجاعة أو الكرم، فيستاء ويشعر بضيق، ولا يحتمل ذلك، ويتمنّى زوال تلك النعمة عن صاحبها، سواء اكتفى بتمنّي زوالها مطلقاً، أم تمنّى انتقالها إليه. إنّ صاحب هذه الحالة الباطنة حاسد، والشخص الذي أنعم الله عليه هو المحسود.

أمّا إذا لم يتأذّ الشخص من نعمة أنعم الله بها على غيره، ولم يتمنَّ زوالها عنه، بل اقتصر تمنّيه على أن ينال هو أيضاً مثل تلك النعمة التي حصل عليها غيره، فإنّ هذه الحالة تسمّى «غبطة».

والغبطة في النِّعم الدنيويّة مباحة، وفي النِّعم الأخرويّة مطلوبة. ويجب الانتباه إلى أنّ جميع الناس: الرجل والمرأة، العالم والجاهل، الوضيع والشريف، الثريّ والفقير، القادر والعاجز، معرّضون للتلوّث بهذا المرض القاتل (الحسد)، لذا، على كلّ مسلم أن يعرفه حتّى لا يُبتلى به، وإذا كان قد ابتُلي به فليعالج نفسه حتّى لا يحترق بناره في الدنيا والآخرة.

• الحسد في ضوء القرآن الكريم

تطرّق القرآن الكريم في آيات عدّة إلى الحسد، وحذّر من أفعال الحاسد السيّئة:

1. الحاسد يردّ المؤمن عن دينه:
قال تعالى: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**

الغبطة في النِّعم الدنيويّة مباحة، وفي النِّعم الأخرويّة مطلوبة

لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: 109)؛ فبعد أن تبيّن لأهل الكتاب أنّ الإيمان بالنبيّ محمّد ﷺ نعمةٌ عظيمةٌ منحها الله للمؤمنين، وأنّ من ثمراته اتّحاد قلوبهم وتماسكهم، أخذهم الحسد، فتمنّوا زوال هذه النعمة عنهم، وسعوا إلى صرفهم عن دينهم.

2. **الحاسد ينكر فضائل أهل البيت حسداً:** كثير من الذين كرهوا فضائل أهل بيت النبيّ ﷺ، أنكروا حقّهم وفضائلهم، بل وضعوا روايات كاذبة في فضائل أعدائهم حسداً: **﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾** (النساء: 54). في هذه الآية توبيخٌ شديدٌ وإنكارٌ صريحٌ للحسد، ونهيٌ عن تمنّي زوال النِّعم التي أنعم الله بها على غيرهم، سواء أكانت نعماً ظاهرة كالمال والولد والجاه، أم مقاماتٍ معنويّة كالنبوّة التي خصّ الله بها نبيّه محمّداً ﷺ، أم الولاية التي منحها سبحانه لآل محمّدٍ عليهم السلام، والتي كان أعداؤهم يحسدونهم عليها.

3. **الحاسد يتمنّى نعمة غيره لنفسه: ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾**. (النساء: 32).

أي لا يقل أحدكم: «ليتني كنت مكان فلان»، أو «ليت هذه النعمة تُنزع منه وتُعطى لي»، كحسد الأخت أخاها على سهمه من الإرث الذي هو ضعف نصيبها، أو الجاهل الذي يحسد غيره على بيته أو ثروته، ويتمنّى أن تزول تلك النعمة عن صاحبها ويحصل على مقامه ومكانته.

4. **الحاسد شرّ يُستعاذ منه بالله: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾** (الفلق: 5). في هذه الآية الشريفة، شبّه الله الحاسد الذي هو في حقيقته شيطانٌ إنسيّ، بالشيطان الجنيّ في العداوة والضرر؛ فهذا الأخير عدوّ خفيّ يغتنم غفلة الإنسان ليوقعه في الشرّ، ولا ملجأ منه إلّا بالاستعاذة بالله. وكذا الحاسد، فإنّ شرّه لا يُدرَك قبل أن يقع، إذ لا يمكن التنبّؤ به أو التعرّف عليه قبل أن ينفذ حسده إلى المحسود. ولو عُرف مسبقاً،

لاتّخذ المحسود الحيطة منه. ولعلّ الإنسان يكون له حسّاد كثيرون، وهـو غافل عن المؤامرات الدقيقة التي تُحاك ضدّه بخبثٍ وخفاء. ولذلك، فإنّ الوسيلة الوحيدة للنجاة من هذا الشرّ الخفيّ هي اللجوء إلى الله تعالى والاستعاذة به، سائلاً إيّاه أن يحميه بقدرته من شرّ الحاسدين.

● الروايات الشريفة تذمّ الحسد

ذكـرت أحـاديـث كثيرة بعض آفـات الحسد، منها:

1. **الحسد يأكل الإيـمـان:** الحسد يقضي على الإيـمـان، قـال الإمـام الصادق عليه السلام: «إنّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب»[1]؛ ذلك أنّ الحسود ينشغل قلبه بالغضب على المحسود، فلا ينصرف إلى ذكر الله والآخرة، ولا يوفّق للحصول على نور الإيمان. إنّه لا يرى عيوب نفسه ليصلحها، ولا يتذكّر ذنوبه التي لا تُحصى حتّى يتوب إلى الله منها، ولا يعرف حضور القلب في الصلاة، وسائر العبادات حتّى يكون له عمل صالح.
2. **الحسد آفة الدين وعلامة النفاق:** قال الإمام الصادق عليه السلام: «آفة الدين الحسد والعجب والفخر»[2]. و «إنّ المؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط»[3].
3. **الحسد سببٌ في الإخراج من الجنّة:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «معاشر الناس، إنّ إبليس أخرج آدم من الجنّة بالحسد، فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم وتزلّ أقدامكم»[4].

● الحسد في فتاوى فقهاء

قال الشيخ المفيد: «ولا تُقبل شهادة الفاسق ولا ذي الضغن والحسد»[5].

وقال ابن إدريس في السرائر: «الحسد حرام وكذا بغض المؤمن، والتظاهر بذلك قادح في العدالة»[6]. وقد عدّد الشهيد الأوّل في الدروس الكبائر، وذكر

أنّ منها: «إظهار الحسد للمؤمن والبغضاء»[7].

ومن الذين سلّموا بحرمة الحسد المحقّق المازندراني في شرح أصول الكافي.

وقال العلامة المجلسي في شرح الكافي وبحار الأنوار إنّ المشهور بين الفقهاء أنّ الحسد حرام مطلقاً، سواء أظهره الحاسد أم لم يظهره.

إنّ الوسيلة الوحيدة للنجاة من هذا الشرّ الخفيّ هي اللجوء إلى الله تعالى والاستعاذة به

- **مراتب الحسد**

قال الفاضل النراقي في كتابه جامع السعادات: تنقسم نظرة الحاسد إلى المحسود ثلاثة أقسام:

1. أن يفرح بوقوع البلاء فيه، أو يكتم فرحه من دون أن يُظهره بالقول أو الفعل، أو أن يُقدِم على إيذائه لفظاً أو عملاً. وهذا القسم حرامٌ مطلقاً، وصاحبه عاصٍ حتماً.
2. أن يشعر بسرورٍ داخليّ بما يؤذيه، لكنّه عقلاً يكره هذه الحالة، ويتألّم لوجودها في نفسه، ويتمنّى لو تخلّص منها لو استطاع. وهذا القسم معفوٌّ عنه باتّفاق الفقهاء.
3. أن لا يُظهر حسده، ولكنّه لا يستاء منه، ولا يطلب زواله من نفسه، وهذا القسم محلّ خلاف، والحقّ أنّه حرام وصاحبه عاصٍ[8].

التتمّة في العدد القادم بإذن الله.

الهوامش

*مقتبس من كتاب: القلب السليم، للشهيد دستغيب، ج 2، ص 393 - 407.

(1) الكافي، الشيخ الكليني، ج 2، ص 306.

(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 307.

(3) المصدر نفسه.

(4) مستدرك الوسائل، الشيخ الطبرسي، ج 12، ص 16.

(5) المقنعة، الشيخ المفيد، ص 726.

(6) قواعد الأحكام، العلامة الحلّي، ج 3، ص 495.

(7) يمكن القول إنّ الشهيد وسائر الفقهاء الذين حرّموا إظهار الحسد، لا يصحّ أن يُستنتج من كلماتهم أنّهم لم يحرّموا الحسد نفسه، لأنّهم كانوا بصدد تعداد الذنوب التي توجب الفسق وتسقط العدالة. ولأنّ الحسد أمر خفيّ لا يُعلم إلّا إذا أُظهر، فلم يذكروه. والخلاصة: إنّ عبارة الشهيد الأوّل ترجع إلى معنى عبارة الشهيد الثاني نفسها، وعليه، فحرمة الحسد محلّ اتّفاق.

(8) انظر: جامع السعادات، النراقي، ج 2، ص 209 – 212.

من أحكام الربا (1)

الشيخ علي معروف حجازي

الرّبا من المعاملات المحرّمة في الشريعة الإسلاميّة السمحاء، بل هو من الكبائر التي توعّد الله فاعلها بالعذاب الشديد. نتناول في هذا المقال بعض الأحكام المتعلّقة به، درءاً للشبهات وتجنّباً للوقوع في الحرام.

- **التعهّد بزيادة**

عشرة دراهم على أن يسدّدها اثني عشر درهماً -مثلاً- إلى الأجل المعيّن، أو أن يقترض عشرة دراهم على أن يسدّدها مع إسداء خدمةٍ أو تقديم منفعة، كأن يُعيد المال المقترض مع خياطة ثوب للدائن، أو يقدّم له ثوباً، فأيّ زيادةٍ على المبلغ المسدّد من أيّ نوع كانت، هي ربا.

أ. إذا اقترض شخص مبلغاً من المال لمدّة سنة -مثلاً- وتعهّد بتسديد نفقات سفر المقرِض، كسفره للحجّ مثلاً، فهذا الشرط وأمثاله يكون من شرط الربا على القرض، وهو حرام وباطل شرعاً، إلّا أنّ أصل القرض صحيح.

ب. يتحقّق الرّبا القرضيّ حين يقترض شخصٌ مالاً بشرط أن يسدّده للمقرِض مع زيادة في المبلغ، بلا فرق في ذلك بين أن تكون الزيادة عينيَّة، كاقتراض

لا يجوز للمقرِض أخذ أيّ زيادة على القرض مالـيّة أم عينيّة، بل يجب أن يردّها إلى المقترِض

ج. يستدين بعض الأشخاص مبلغاً من المال، ويدفعون للدائنين شهريّاً مبلغاً إضافيّاً بعنوان «الربح» أو «الفائدة»، من دون أن يُدرج هذا الاتّفاق ضمن عقدٍ رسميّ، بل يكتفون باتّفاقٍ شفهيٍّ أو ضمنيٍّ بين الطرفين؛ مثل هذه المعاملة تعدّ قرضاً ربويّاً، ويكون شرط الربح والفائدة فيها باطلاً، والزيادة هنا هي ربا وحرام شرعاً، فلا يجوز أخذها.

- **الشراء نسيئة**

أ. إذا اشترى شخصٌ سلعة نسيئة، أي إنّه أجّل دفع ثمنها إلى مدّة محدّدة، كثلاثة أشهر مثلاً، وبعد حلول الأجل، طلب من البائع تمديد الأجل لثلاثة أشهر إضافيّة، على أن يدفع له مبلغاً زائداً على أصل الدَّين؛ فهذه الزيادة من المال على الدَّين، التي كانت شرطاً لتمديد مدّة تسديده، تعدّ من الرّبا المحرّم.

ب. لا مانع من بيع السلع وشرائها نقداً بسعر معيّن، أو نسيئة بسعر أعلى. ولا يعدّ اختلاف قيمة النقد والنسيئة رباً.

ج. إذا أخّر المدين تسديد دَينه عن أجله، فلا يحقّ للدائن أن يطالبه بمبلغ أعلى من مبلغ الدَّين. فكلّ غرامة تأخير عن تسديد قرض تعدّ معاملة ربويّة محرّمة.

- **حكم الزيادة**

أ. لا يجوز للمقرِض أخذ أيّ زيادة على القرض، بل يجب أن يردّها إلى المقترِض الذي يتوجّب عليه بدوره أن يسدّد أصل المبلغ فقط.

ب. كلّ قرضٍ يُعطى بشرط أن يعيد المقترِض للمقرِض مبلغاً زائداً على أصله، سواء أكان هذا المقرِض مصرفاً أم شخصاً، فهو يعدّ رباً حكماً، ولا يجوز أخذه شرعاً. بل إنّ هذه الزيادة من أبرز مصاديق المال الحرام، وعليه إعادتها إلى صاحبها.

- **شراء الدولارات من شركات الخلويّ**

أحياناً، يشتري المشترك (قرضاً) دولارات تخابر للهاتف مسبوقة الدفع، تُحتسب ثمناً لما يستهلكه من وحدات في التخابر وفي استعمال الانترنت

ووسائل التواصل الاجتماعيّ، ولكنّ الشركة تعيد احتساب ما عليه بقيمة أعلى من المبلغ الذي اقترضه أصلاً، وفي المسألة صورتان:

الأولى: إذا كانت الزيادة المفروضة تعدّ رباً قرضيّاً، فإنّها لا تجوز تكليفاً. وكذلك، إذا كانت الزيادة بأوصاف غير ربويّة، ولكنّ القصد منها هو الربا، فلا تجوز.

الثانية: إذا كانت الزيادة مقابل خدمات الهاتف فعلاً، أي إنّها قيمة واضحة لوحدات تخابر لا لدولارات حقيقيّة، فتجوز.

- **الصرف**

إنّ صرف العملات المتداولة جائزٌ شرعاً، ولا سيّما أنّ لكلّ منها قيمتها، وعليه، لا مانع شرعاً من التعامل ببيع العملات وشرائها.

- **قرض الإسكان**

القرض المستدان من بنك الإسكان مع الفائدة، حرام تكليفاً؛ لأنّه قرض ربويّ، مع العلم أنّ القرض صحيح في نفسه وليس باطلاً، فيملك المقترض القرض مع وقوعه في الإثم.

ويجوز هذا القرض عند الاضطرار.

وهكذا، إنّ الربا من المعاملات المحرّمة شرعاً نظراً لما يترتّب عليه من ظلم وفساد يطال الأفراد والمجتمعات، ما يوجب فهم أحكامه جيّداً تفادياً للوقوع في شباكه.

المزيد من أحكام الرّبا وصوره، في العدد القادم بإذنه تعالى.

لتعارفوا...
الاختيار الصالح لزواج ناجح

- الأسس الإسلاميّة للتعارف قبل الزواج
- نصائح للمقبلين على الزواج
- في التعارف للزواج: أسئلة لا بدّ منها
- ضوابط التعارف قبل الزواج
- عقد الزواج عهدٌ والتزام- لقاء مع فضيلة الشيخ محمّد سبيتي
- نصيحة زوجين: ليتنا تعارفنا جيداً!

الأسس الإسلاميّة للتعارف قبل الزواج

الشيخ محمّد حسن زراقط

يقول تعالى في كتابه المجيد: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: 13). وبالاستناد إلى هذه الآية، يُفهم من كتاب الله سبحانه أمران: أحدهما عامٌّ، وهو أنّ من أهداف التنوّع إلى شعوب وقبائل التعارف بين الناس. والأمر الثاني، هو دور كلٍّ من الذكر والأنثى في ولادة البشريّة وتكاثرها، من دون أن تميّز الآية بينهما من هذه الناحية. ثمّ من ينظر إلى التحذير الإلهيّ على لسان أحد أنبيائه من الظلم المتبادل بين الشركاء: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنْ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (ص: 24)؛ يدرك أهمّية التعارف بين الزوجين، لما بينهما من شراكة في الحياة الزوجيّة على تنوّع تفاصيلها وجزئيّاتها. انطلاقاً من هنا، يمكن الكلام عن أسس متعدّدة للتعارف بين الزوجين، وهي كالآتي:

وردت في الشريعة توصيات عدّة بضرورة المعرفة بالخصائص الشخصيّة لكلٍّ من الزوجين

• أولاً: المعرفة الشخصيّة المباشرة

على الرغم من أنّ الزواج عقد له طابعٌ قانونيٌّ كسائر العقود؛ لكنّه يختلف عن كثير من العقود في أنّ كلّ واحد من الزوجين هو موضوع العقد، أو على الأقـلّ، الحياة المشتركة بينهما هي موضوع العقد. من هنا، وردت في الشريعة توصيات عدّة بضرورة المعرفة بالخصائص الشخصيّة لكلٍّ من الزوجين، سواء أكان ذلك في الخصائص الجسديّة أم النفسيّة أم الأخلاقيّة. والتوصيات في هذا المجال كثيرة، وهي عامّة وخاصّة؛ إذ يمكن أن يُستفاد منها في ما يخصّ أهميّة عقد الزواج وخطورته حسب النظرة الشرعيّة، أو ضرورة معرفة كلّ طرف للآخر بصورة مباشرة. من أهمّ التوصيات العامّة، تشبيه الله تعالى الزواج بالميثاق الغليظ[1]. أمّا التوصيات الخاصّة، فيدخل فيها النهي عن الزواج من المشركين والمتّصفين بالزنا[2]. ويدخل في هذا السياق كلّ ما ورد في تحديد المواصفات الأخلاقيّة للزوجين.

على الرغم من أنّ النظرة الإسلاميّة إلى الزواج يغلب عليها الطابع المعنويّ؛ بحيث ورد عن النبيّ ﷺ: «ما يمنع المؤمن أن يتّخذ أهلاً لعلّ الله أن يرزقه نسمة تثقل الأرض بلا إله إلّا الله»[3]. وكذلك قوله ﷺ: «ما بُنِي في الإسلام بناء أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من التزويج»[4]. إلّا أنّ واقعيّة الإسلام أجازت أن ينظر أحد المرشّحين للزواج إلى الآخر في حدود تختلف عن حدود النظر العامّ. وقد ورد تشبيه مشروع الزواج المقدم عليه بأنّه عقد بأغلى ثمن.

• ثانياً: المعرفة عبر البيئة

لأنّ المعرفة الشخصيّة قد لا تكون كافية، ويمكن أن يدخل على الخبرة الشخصيّة ما يشوّش نتائجها، فقد أوصى الإسلام بتعميقها بواسطة معرفة البيئة المحيطة بأحد طرفَي العلاقة. والأحاديث الواردة في هذا المجال كثيرةٌ نكتفي بالإشارة إلى بعضها. فقد ورد عن النبيّ الأكرم ﷺ قوله: «إيّاكم وخضراء الدمن... المرأة الحسناء في منبت السوء»[5]. وورد أيضاً: «اختاروا لنطفكم، فإنّ الخال أحد الضجيعين»[6]. كما ورد التعبير عن الفكرة نفسها في الحديث عن النبيّ ﷺ: «استجيدوا الأخوال». وأخيراً: «تخيّروا

ينبغي استكشاف مدى الانسجام الفكريّ والاتّفاق في النظرة إلى الحياة عموماً والحياة الزوجيّة خصوصاً

لنطفكم فإنّ العرق دسّاس»[7]. وتجدر الإشارة إلى أنّ الاهتمام بالخال قد يكون واسطة لمعرفة خصائص أمّ الزوجة وقياس حالها ومواصفاتها على حال أخيها ومواصفاته. وعلى الرغم من ورود هذه التوصيات في الزوجة، لكن يمكن تعميمها على الزوج أيضاً؛ بالاستناد إلى وحدة المعيار بينهما. أمّا عدم ورود نصّ يتحدّث عن الزوج في هذه المسألة، فربّما يكون سببه أنّ الرجل في المجتمعات العربيّة والإسلاميّة في ذلك الزمان يُعرف بصورة مباشرة ولا يحتاج إلى توسيط البيئة لمعرفته.

• ثالثاً: المعرفة بالخصائص العامّة

إنّ خالق الذكر والأنثى، والرجل والمرأة، أدرى وأعرف بما خلق: ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ (الملك: 14). وقد بيّن اللطيف الخبير في كتابه الاختلاف الطبيعيّ الفطريّ بين الرجل والمرأة في الخصائص النفسيّة، والعاطفيّة، والجسديّة[8]. وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام بعبارات مختلفة أنّ الاشتراك في الإنسانيّة والمنزلة والمقام عند الله لا يعني بأيّ وجه من الوجوه التساوي في جميع الخصائص الروحيّة والجسديّة: «فإنّ المرأة ريحانة وليست بقهرمانة»[9]، وعنه عليه السلام أيضاً: «خيار خصال النّساء، شرار خصال الرّجال»[10]. ويبدو أنّ الاختلاف حقيقة غير قابلة للإنكار، تثبتها التجربة وتدعمها الإحصاءات: «يختلف الجنسان إحصائيّاً في العديد من السمات النفسيّة، مثل الاهتمامات والطبائع وأنماط التفاعل الاجتماعيّ»[11]. من هنا، يشير أحد الباحثين في هذا المجال إلى ضرورة تعرّف كلّ من الزوجين على هواجس الآخر واهتماماته لتسهيل التعامل معه: «على الرجل أن يعلم أنّ المرأة بحاجة إلى التواصل...، وعلى المرأة أن تعلم بأنّ الرجل ميّال إلى السكوت في حالات الضغط...، وعلى الرجل أن يعلم أنّ المرأة عندما تأخذ رأيه في ما اشترته، تودّ سماع الإطراء على ذوقها أكثر ممّا ترغب في التحليل الاقتصاديّ والتقنيّ...، كما على الرجل أن يعلم أنّ المرأة تميل إلى أن تُفهم من دون أن تصرّح بما تريد...»[12]. وبكلمة موجزة، يمكن القول إنّ الفهم المتبادل بين الطرفين شكل من أشكال التعارف الذي يساعد في استقرار الحياة الزوجيّة.

• رابعاً: تشارك الرؤى والانسجام الفكريّ

ما تقدّم كلّه مؤثّرٌ في حسن إدارة الحياة الزوجيّة والاختلاف فيها. ولكنّ الأهمّ من ذلك كلّه هو استكشاف مدى الانسجام الفكريّ والاتّفاق في النظرة إلى الحياة عموماً والحياة الزوجيّة خصوصاً. من هنا، ورد عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنّ رجلاً أتى إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يستشيره في الزواج، فشجّعه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: «عليك بذات الدين تربت يداك»[13]. وفي هذا السياق، يقع النهي عن الزواج من المختلف دينيّاً على الأقلّ في حالة الشرك. وفي هذا السياق أيضاً، تقع قاعدة التكافؤ بين المؤمن والمؤمنة[14]. كما يمكن إدارة الحياة الزوجيّة في ضوء القوانين والتشريعات، وعلى أساس فهم دقيق للحقوق والواجبات، ومثل هذا الأمر مطلوب، ولا يمكن

الاعتراض عليه. من هنا، وضعت الشريعة الإسلاميّة ضوابط للحقوق والواجبات في الزواج كما في غيره من العلاقات الاجتماعيّة. فالقوامة مثلاً، من المبادئ الأساسيّة في إدارة الحياة الزوجيّة: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾ (النساء: 34). وقد أقرّ الإسلام حقّ المرأة في النفقة، كما أقرّ لها باستحقاقها الأجر على إرضاع ولدها[15]، إلى غير ذلك من التفاصيل الكثيرة التي وردت في القرآن والسنّة والفقه الإسلاميّ. ولكن مع ذلك، فإنّ القاعدة الأساسيّة في إدارة الحياة المشتركة، تقوم على تبادل التسامح والعفو وإدارة الحياة وفق قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (الروم: 21). وذلك أنّ الحياة الزوجيّة محلّ للتنافس في التضحية وتنشئة الأجيال، وليست ساحة للغلبة حتّى لو كان ذلك بقوّة القانون وسطوته. وما أجمل أن نختم مقالتنا بهذا الحديث: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إنّ لي زوجة إذا دخلت تلقّتني، وإذا خرجت شيّعتني، وإذا رأتني مهموماً قالت: ما يهمّك؟ إن كنت تهتمّ لرزقك فقد تكفّل لك به غيرك، وإن كنت تهتمّ بأمر آخرتك فزادك الله همّاً، فقال رسول الله ﷺ: إنّ لله عمّالاً وهذه من عمّاله، لها نصف أجر الشهيد»[16].

الهوامش

(1) مفاد قوله تعالى: ﴿**وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا**﴾ (النساء: 21).

(2) مفاد قوله تعالى: ﴿**الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (النور: 3).

(3) الوافي، الفيض الكاشاني، ج 21، ص 33.

(4) الهداية، الشيخ الصدوق، ص 257.

(5) فقه الرضا، القمّي، ص 234.

(6) هداية الأمّة إلى أحكام الأئمّة، الحرّ العامليّ، ج 7، ص 103.

(7) السرائر، الحلّي، ج 2، ص 559.

(8) انظر: سورة النساء: الآية 34.

(9) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج 3، ص 556.

(10) ميزان الحكمة، الريشهري، ج4، ص2874

(11) Steven Pinker, the Blank Slate: the Modern Denial of Human Nature, Penguin Books, 2002, p. 342.

ولا نريد صرف البحث إلى غير وجهته، ولكن ثمّة علماء من أهل الاختصاص يؤيّدون هذه الحقيقة ويتبنّونها، في مواجهة من يحاول إنكار الطبيعة الإنسانيّة كما يشير إليه عنوان الكتاب الذي اقتبسنا منه هذا النصّ.

(12) موسوعة المعارف الشيعيّة: الأسرة، محمّد رضا زيبائي نجاد، مؤسّسة البيان للتواصل والتأصيل. قيد الطباعة.

(13) الوافي، مصدر سابق، ج 21، ص 45.

(14) المصدر نفسه، ص 81.

(15) انظر: سورة الطلاق: الآية 6.

(16) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج 3، ص 389، ح 4369.

نصائح للمقبلين على الزواج

الشيخ بلال حسين ناصر الدين

تمرُّ في حياة الإنسان محطّاتٌ مصيريّة يُحدَّد فيها مسار حياته المستقبليّة، كاختياره الاختصاص العلميّ الذي سيدرسه، أو المجال المهنيّ الذي يسعى إلى العمل فيه، وغير ذلك. ومن أهمّ تلك المحطّات، تبرز المرحلة التي يسعى فيها للارتباط بمن سيعيش معه في بيت الزوجيّة. ولأنّ الزواج سيكون ملازماً له طوال عمره، وسوف تتحدّد فيه صبغة حياته وسعادته واستقراره وعطاءاته وبناؤه لمستقبل جيل جديد آخر يخلفه، فإنّ اختيار شريك الحياة يُعدّ أمراً دقيقاً للغاية.

نستعرض في هذا المقال بعضاً من النصائح التي تفيد أيّ شابّ أو فتاة في مرحلة تعارفهما الهادف إلى الزواج.

- **النيّة الصالحة**

إنّ للنيّة وقعاً في التوفيق؛ فمن كانت نيّته حسنة، وفّقه الله لما يحبّ ويرضى، ويسّر له ما كان عسيراً. والمقصود بالنيّة الحسنة في الزواج، أن

لطالما كان الحبّ المنشود ثمرة عشرة طيّبة، يتنامى بالتفاعل بين الطرفين في حياتهما الزوجيّة

ينوي كلّ من الزوجين، حين يخطو هذه الخطوة المباركة، أن يجعل زواجه وسيلة لمرضاة الله، وللتعفّف عمّا حرّمه سبحانه وتعالى[1]، وأن يقصد الخير والصلاح في تعامله مع شريك حياته المستقبليّة.

- **الحبّ أم الانسجام؟**

دائماً ما يكثر الكلام عن الحبّ، ويعدّه بعض الناس ضرورة قبيل الزواج،حيث يرون أنّه لا ينبغي أن يقدم عليه الطرفان ما لم تنشأ بينهما حالة الحبّ تلك. إلّا أنّ هذا الرأي ليس موضوعيّاً بشكل مطلق، ولا يصحّ إطلاقه من دون تقييد؛ فمع أهميّة الحبّ والمشاعر العاطفيّة التي تسهم في تقارب الطرفين، إلّا أنّه لا يكفي وحده، فلا بدّ من اقترانه بعوامل أخرى ينبغي توفّرها في كلا الطرفين، كي يكون حينها دافعاً لبناء زواج متّزن. ولأجل ذلك، فإنّ المطلوب على الأقلّ تحقّق الانسجام النفسيّ والذهنيّ، مع عدم وجود ما ينفّر أحدهما من الآخر. أمّا ذلك الحبّ المنشود، فلطالما كان ثمرة عشرة طيّبة، يتنامى بالتفاعل بين الطرفين في حياتهما الزوجيّة. فليكن البحث عن رفيق تلتقي معه تطلّعات الحياة وتتشابك معه همومها.

- **الوقت المثاليّ للتعارف**

ليس ثمّة مدّة محدّدة للتعارف المثاليّ الذي يمكن أن يُثمر عن تعارف بنّاء، فإنّ الأمر يتوقّف على ظروف كلا الطرفين ومدى استثمار الوقت المناسب ليتعارفا بشكل صحيح ووافٍ. لذلك، لا بدّ للطرفين، إذا كان لديهما إرادة جدّيّة لهذا التعارف، من أن يفسحا المجال لبعضهما في ذلك،

فلا يستعجلان في اتّخاذ القرار أيّاً كان، ولا يماطلان لدرجة غير متوازنة، إذ إنّ المدّة الطويلة لها تبعاتها السلبيّة على أكثر من صعيد أحياناً.

- **التغافل عن بسائط الأمور**

ممّا ينبغي على الطرفين الانتباه إليه في مرحلة التعارف، هو عدم التوقّف عند الهفوات التي قد تصدر عن أحدهما؛ فقد يتحدّث أحد في أمر ما فيخطئ في التعبير عنه، أو يكون لديه شبهة ما فيطلق حكمه عليه، ولا يكون هذا الأمر جوهريّاً ولا يؤثّر في تكوين انطباع مطلق عن شخصيّة الطرف الآخر أو طباعه وما شاكل ذلك، فلا بدّ حينها من التغافل عنه وعدم الحكم عليه بما يؤرّق صفو التعارف السليم والبنّاء، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «صَلاحُ حالِ التَّعايُشِ وَالتَّعَاشُرِ مِلؤ مِكْيَالٍ ثُلْثاهُ فِطَنَةٌ وَثُلْثُهُ تَغَافُلٌ»[2].

- **الاستخارة للزواج**

لطالما يلجأ المؤمنون إلى الاستخارة في أمور حياتهم، وهي ممّا ورد جوازه وممّا يعمل به علماؤنا ضمن ظروف محدّدة وكيفيّة معيّنة. ولكنّ الأصل في الاستخارة أن تكون عند وقوع الحيرة والتردّد لدى المرء، وذلك بعد التدبّر والمشورة في الأمر الذي ينوي الإقدام عليه. إلا أنّ بعض الناس قد يلجأون إليها من دون وجه موضوعيّ، كما هو الحال في أمر الزواج، كأن يكون الطرفان قد تعرّفا على بعضهما بشكل جيّد، وأصبحت الأمور واضحة وجليّة بينهما، وليس فيها ما يوجب التردّد والحيرة، ومع ذلك، يُقدم أحدهما على الاستخارة! وهذا ما قد يوقع أمر التعارف في حالة تزلزل، بل ربّما يؤدّي إلى نسفه أصلاً. فلا بدّ من التنبّه إلى ذلك، وأن لا يتعامل الطرفان مع الاستخارة بشكل عشوائيّ.

- **بين الماضي والمستقبل: أين يجب أن يقف الحوار؟**

من أكثر ما يربك لقاءات التعارف ويُثقِلها أن ينشغل أحد الطرفين –أو كلاهما– بالتنقيب عن ماضي الطرف الآخر، فيُسرف في السؤال أو التلميح إلى المسائل الشخصيّة، حتّى لو كان في أمور محرجة، بخاصّة ما يرتبط بالتجارب العاطفيّة التي قد يمرّ بها أيّ امرئ في حياته ، فهنا، ليس من الجيّد أن يتحدّث المرء عن تفاصيل ماضيه، ولا أن يسأل الآخر عن ذلك أيضاً، بل لا ينبغي الخوض من الأساس في أصل هذا الموضوع. نعم، إلّا في ما كان أمراً علنيّاً، كأن يكون أحد الطرفين قد عقد قرانه سابقاً، فمن اللائق في هذه الحالة إطلاع الطرف الآخر على ذلك، أو ما كان أمراً جوهريّاً

قد يقف عليه التوافق أو عدمه في أصل الارتباط بينهما. والسبب في ذلك أنّ الخوض في تفاصيل التجارب العاطفيّة مع فرض توافقهما لاحقاً، قد يوقظ في النفس جذوة الشكوك ويحرّك الأوهام والظنون في المستقبل بما لا داعي واقعيّ له ولا مبرّر، وهذا قد يعكّر صفو حياتهما الزوجيّة وهما بالغنى عنه، وقد قال الله تعالى في النهي عمّا لا ينبغي السؤال عنه في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾ (المائدة: 101)، وعن الإمام عليّ أنّه قال عليه السلام: «وَلَا تَكوُنوا بَحَّاثِينَ عَمَّا غَابَ عَنْكُمْ»[3].

إنّ الخوض في تفاصيل التجارب العاطفيّة قد يوقظ في النفس جذوة الشكوك

- **دائرة تدخل الأهل**

لا شكّ في أنّ للأبوين دوراً في تعارف أبنائهما، بل إنّ تدخّلهما أمر ضروريّ ومطلوب، وذلك لما يتحلّيان به من تجربة في الحياة، ولما لديهما من قدرة على تحكيم العقل في اختيار من يصلح لابنهما أو ابنتهما للزواج، إلّا أنّ تدخّلهما ودورهما ينبغي أن يكونا في الأمور الأساسيّة والجوهريّة، أمّا ما دون ذلك فليس من حقّهما، كالتدخّل في التفاصيل التي تعني الطرفين نفسيهما حصراً. ومن جهة أخرى، لا بدّ للأهل من أن يفسحوا مجالاً للشابّ والفتاة للتعارف بأريحيّة، على أن يكون ذلك تحت مراقبتهم، وضمن الضوابط الشرعيّة.

• في العمل، والدراسة، وطموحات المستقبل

أفضل ما يتحلّى به الطرفان في بداية طريق تعارفهما هو الوضوح والصراحة. ومن ذلك عمل المرأة؛ فقد تعمل الفتاة في مهنة ما، أو أنّها تتخصّص باختصاص علميّ معيّن، ولديها طموح في إكمال دراستها أو العمل بما تختصّ به، وتعدُّ ذلك من طموحاتها التي لا تودّ التفريط بها. هنا، لا بدّ على كلا الطرفين من التصريح بذلك: فمن جهتها، بأن تطرح الأمر أمامه من دون مواربة، ومن جهته، بأن يبدي رأيه أيّاً يكن من دون مجاملة، وأن لا يتركا الحسم لما ستقرّره الأيّام. والسبب في ضرورة ذلك أنّ عدم التوافق على مثل هذا الأمر قد يجرّهما مستقبلاً إلى التنازع، ما يهدّد نجاح علاقتهما الزوجيّة.

والأمر نفسه ينطبق على عمل الشابّ: فما طبيعته؟ وهل هو عمل يتناسب مع ظرفها الاجتماعيّ مثلاً؟ هل فيه شبهة من حيث حلّيّته أو عدمها؟ هل سيضطّر بسببه إلى السفر؟ كلّ هذه التساؤلات وغيرها قد تكون ضروريّة، وينبغي أن تكون واضحة لكليهما منذ البداية.

• تعارف من دون تكلّف

ما دخل الصدق في شيء إلّا زانه، وما دخل الكذب في شيء إلّا شانه، وبخاصّة ما كان مرتبطاً بأمر الزواج. ومن مظاهر الصدق عند التعارف أن يُظهرا ما هما عليه من دون تكلّف، فبذلك تنشأ الثقة بينهما وتُزرع الطمأنينة التي تعدّ ركيزة من ركائز الاستمرار في حياة زوجيّة صالحة. أمّا الكذب والتكلّف وعدم مصادقة القول للفعل وغير ذلك من السلوكات غير الصادقة، فحبلها قصير، فضلاً عن كونها مكمناً لنشوء عدم الارتياح للطّرف الآخر وضعف الثقة به. فالكذب هنا يشبه بناء قصر من رمال على شاطئ البحر؛ مهما بدا جميلاً ومتيناً في الظاهر، فسيأتيه الموج عاجلاً أم آجلاً ليكشف زيفه ويزيله.

فليكن التعارف ما قبل الزواج مساحة صادقة يُبنى فيها المستقبل على وضوح النوايا، وصدق الحديث، واحترام الحدود.

الهوامش

(1) عن النبيّ الأكرم ﷺ: «حقٌّ على الله عون من نكح التماس العفاف ممّا حرَّم الله» . ميزان الحكمة، الريشهري، ج 4، ص 287.

(2) بحار الأنوار، العلامة المجلسيّ، ج 75، ص 241.

(3) تحف العقول، الحرّاني، ص 224.

في التعارف للزواج: أسئلة لا بدّ منها

الشيخ د. عبّاس كنعان*

تعدّ مرحلة التأسيس للزواج من أبرز المحطّات الحيويّة في حياة الإنسان، إذ يسعى من خلالها إلى بناء إطار ليعيش ضمنه مدى الحياة. وقد عظّم رسول الله ﷺ من شأن هذه السنّة قائلاً: «ما بُني بناءٌ في الإسلام أحبّ إلى الله من التزويج»[1].

ولضمان نجاح الأسرة، لا بدّ من تفاهم الطرفين قبل الزواج حول القضايا الأساسيّة، كالإيمان، والقيم، والحياة المعيشيّة، والعاطفة، من خلال طرح أسئلة جوهريّة والحصول على إجابات واضحة وصادقة. فهذا التوافق المسبق يقلّل من خطر المشكلات المستقبليّة التي أشارت دراسات إلى أنّ أسبابها تعود غالباً إلى سوء الاختيار أو التعارف. نطلّ في هذا المقال على بعض الجوانب المهمّة التي يجب السؤال عنها وكيفيّة ذلك.

تُشكّل الطبائع والأمزجة الشخصيّة والفرديّة مدخلاً أساسيّاً في بناء العلاقة مع الطرف الآخر

● **في الجانب العقديّ والقيميّ**

يمكن للطرفين أن يطرحا مجموعة من الأمور العقديّة والإيمانيّة التي من الضروريّ معرفة موقف الآخر منها، ومدى فهمه لها، مثل أولويّة العلاقة مع الله تعالى، ومدى ارتباطه بالتكاليف الشرعيّة في حياته الخاصّة والأسريّة والاجتماعيّة العامّة، ومدى ارتباطه بولاية أهل البيت عليهم السلام، وتجلّياتها في عصر الغيبة، وكيف يمكن للإنسان تشخيص دوره وتكليفه في غيبة الإمام المهديّ عجل الله فرجه، وهذا ما يمكن أن يحدّد مستوى وعي كلّ منهما، وتوجّههما الإيمانيّ والعقديّ. فضلاً عن الأسئلة التي ترتبط بالقيم الأخلاقيّة التي لا يمكن للطرف الآخر التنازل عنها، لأنّها تشكّل محور علاقته مع الآخرين داخل الأسرة أو المجتمع، كأن يُطرح سؤال عن القيم الأساسيّة التي لا يمكن التغاضي عنها في الحياة الأسريّة، كالصدق، والعدالة، والاحترام، وحفظ الكرامة، والمحبّة، والتعاون، وهذا ما بيّن أهميّته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «إذا جاءَكُم مَن تَرضَوْنَ خُلُقَه وَدِينَه فَزَوّجُوه»[2].

● **في جانب الطبائع ونمط الشخصيّة**

تُشكّل الطبائع والأمزجة الشخصيّة والفرديّة مدخلاً أساسيّاً في بناء العلاقة مع الطرف الآخر داخل الأسرة وخارجها. لذا، فإنّ تحديد المزاج ونمط الشخصيّة لكلّ من المرأة والرجل المقبلَين على الزواج ضرورة لا يمكن إغفالها، إذ يمكن أن يطرح كلّ طرف على الآخر الأسئلة الآتية:

«كيف تتعامل مع الغضب والانفعال؟ إلى أيّ مدى يمكن أن يشكّل الحوار والنقاش ضرورة للتفاهم؟ هل تميل إلى الانسحاب أم إلى أمرٍ آخر؟

ما أهمّ مصادر التوتّر لديك؟ وكيف يمكن التعامل معها؟ أو كيف يمكن معالجتها؟ كيف يمكن أن تتعامل مع الخلافات أو المشكلات الزوجيّة؟».

● **في الجانب الحياتيّ**

يمكن أن يسعى أحد الطرفين إلى فهم الآخر والاتّفاق معه على جملة من الأمور الحياتيّة، مثل مكان السكن وطبيعته، وطبيعة عمل كلّ منهما، وكيفيّة التوفيق بينه وبين الواجبات الأسريّة والاجتماعيّة الأخرى،

والأولويّات التي تؤثّر في هذا الجانب، وكذلك مسألة متابعة الدراسة وتفاصيلها، وطبيعة العلاقات مع أهل كلّ طرف من الطرفين، ومساحة تدخّل الأهل، وغيرها من الأمور الحياتيّة الضروريّة.

- **في جانب الأبناء والوظائف الأسريّة**

في هذا الجانب، ثمّة مجموعة من الأمور المهمّة التي يجب السؤال عنها، كمسألة الإنجاب ومعدّله (يمكن تأجيل هذا الموضوع إلى مرحلة الخطوبة)، وتربية الأبناء والتعامل معهم، ودراستهم، والتعاون في مسألة تربيتهم.

إنّ ما طرحناه من أمثلة عن الأسئلة هي على نحو المثال لا الحصر، بحيث يمكن للطرفين أن يطرحا كلّ ما يمكن أن يشكّل بالنسبة إليهما أمراً ضرورياً في حياتهما، خاصّة مع ملاحظة الظروف المحيطة[3].

- **الأسئلة للتعارف وليست للتحقيق**

إنّ طريقة طرح الأسئلة في مرحلة التعارف هي مفتاح الفهم الحقيقيّ للآخر، ولها مجموعة من الشروط:

1. ينبغي أن تُطرح الأسئلة بأسلوب استكشافيّ وليس اختباريّ؛ بمعنى أن تأتي بطريقة انسيابيّة هادئة، في إطار حوار ونقاش مفتوح.

2. يمكن أن تُطرح الأسئلة بناء على اتّفاق مسبق حول المحور المراد نقاشه.
3. يمكن لكلّ طرف أن يدرك طبيعة الآخر من خلال كيفيّة طرح الأسئلة والإجابة عنها، وطريقة التعامل معها.

إنّ طريقة طرح الأسئلة في مرحلة التعارف هي مفتاح الفهم الحقيقيّ للآخر

4. يمكن اللجوء إلى استشارة علميّة وإرشاديّة لحلّ نقاط الخلاف التي تظهر خلال النقاش، بهدف فهمها وتقديم توجيهات بنّاءة للتعامل معها.
5. بعض الأسئلة لا تُقاس بالكلام بل بالفعل، إذ لا بدّ من ملاحظة السلوك الحقيقيّ والتجارب العمليّة لتأكيد صدق الإجابات وثباتها في الحياة اليوميّة.
6. إذا ظهر اختلاف حول أيّ إجابة، فهذا لا يعني نهاية التعارف، بل قد يصبح فرصة لإعادة التفاهم والتوافق حول كيفيّة التعامل مع المسائل الخلافيّة بروح بنّاءة وواقعيّة.
7. يمكن ترتيب الأسئلة والإجابات حسب الأولويّات، فإذا بقي خلاف حول مسألة معيّنة، ينبغي على كلّ طرف أن يسأل نفسه: كيف يمكن أن أتعامل مع هذه المسألة الخلافيّة؟ إلى أيّ مدى تشكّل ضرورة في حياتنا الأسريّة المستقبليّة؟ هل ثمّة أساليب يمكن اعتمادها لحلّ هذه المشكلة؟ وكيف؟

إنّ الإجابات عن الكثير من الأسئلة يمكن أن تحدّد مدى التكافؤ بين الطرفين وتفاهمهما وتوافقهما، وليس بالضرورة أن يحصل كلّ طرف على إجابات نهائيّة عن السؤال الذي طرحه، لكنّه بالتأكيد سوف يكشف عن جانب من جوانب الشخصيّة الأخرى، وكيف يمكن أن يتعامل معها.

- **مسؤوليّة ورسالة**

إنّ مرحلة التعارف التي تسبق الزواج ليست مرحلة شكليّة ولا تفصيلاً عابراً، بل الركيزة الأساسيّة التي يُبنى عليها مستقبل الأسرة. فكلّما كانت هذه المرحلة واعية، قائمة على الصراحة والوضوح والحوار المتّزن، ازدادت فرص بناء أسرة متماسكة ومستقرّة، قادرة على مواجهة متغيّرات الحياة وتحدّياتها. إنّ طرح الأسئلة، وفهم الإجابات، واختبار صدقيّة القيم والسلوكات، عوامل تمكّن الطرفين من اكتشاف مستوى الانسجام المعرفيّ

والعاطفيّ والسلوكيّ بينهما، وتُسهم في تعزيز القناعة والطمأنينة قبل اتّخاذ الخطوة النهائيّة.

ولا يعني وجود اختلافات بين الطرفين بالضرورة الفشل أو عدم التوافق، بل إنّ إدراك هذه الفروقات في وقت مبكّر يمنح الفرصة لإعادة ترتيب الأولويّات والبحث عن أساليب للتكامل بدل التصادم. فالعلاقة الأسريّة ليست علاقة تطابق تامّ، بل تناغم قائم على الاحترام والتفاهم والمرونة.

كما إنّ الاستعانة بالخبرات التربويّة والاستشاريّة الموثوقة، ومراجعة التجارب الواقعيّة، والرجوع إلى القيم الدينيّة والأخلاقيّة، تشكّل جميعها عناصر دعم أساسيّة لهذه المرحلة الحسّاسة. فالزواج في جوهره مسؤوليّة ورسالة، تقومان على المودّة والرحمة كما قال الله تعالى: ﴿**وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾ (الروم: 21).

نسأل الله تعالى أن يوفّق كلّ مقبلٍ على الزواج لاختيارٍ سديدٍ مبارك، يثمر سكينةً وطمأنينةً واستقراراً، ويجعل من بيوتنا بيوتَ نورٍ وإيمانٍ ومحبّة وأمان.

الهوامش

* أستاذ جامعيّ وحوزويّ.

(1) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج 14، ص 51.

(2) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج 7، ص 394.

(3) كطرح بعض الأسئلة المرتبطة بالجوانب العقديّة، والسياسيّة، والاجتماعيّة الأساسيّة.

ضوابط التعارف قبل الزواج

الشيخ إسماعيل حريري*

الخِطبة، بكسر الخاء، هي أن يبدي الرجل رغبته الزواج من امرأة ما، فيقال: «خطب المرأة إلى القوم»، إذا تكلّم أن يتزوج منهم، فهو خاطب[1]، وتكون المرأة مخطوبة حينئذ.

والخِطبة بهذا المعنى ليست عقد زواج، بل مقدّمة لإبرامه، تحدث بعد حصول التراضي والتوافق بين الطرفين، مع الالتزام بالشروط الشرعيّة اللازمة لصحّة العقد. وإن كان العُرف يطلق لفظ «مخطوبة» أحياناً على من عُقد قرانها، وأحياناً أخرى على من ذُكرت للزواج من دون أن يُبرَم عقد بعد، إلّا أنّ الحكم الشرعيّ يقتضي أنّ المرأة لا تصبح زوجة شرعيّة إلّا بإبرام عقد الزواج الصحيح، وليس بمجرّد الخطبة.

وهنا يطرح السؤال نفسه: ما الضوابط الشرعيّة التي يجب التقيّد بها في المرحلة التي تسبق عقد الزواج، سواء أكان الطرفان في طور التعارف والتفاهم، أم كانا قد اتّفقا على الزواج لكنّ العقد لم يُبرم بعد؟

- **أوّلاً: مراعاة الأحكام الشرعيّة حال التعارف**

من الأحكام الواضحة في شرع الإسلام أنّ كلّ رجل وامرأة، إلّا من استُثني كما سيأتي، يتحتّم عليهما مراعاة الأحكام الآتية:

1. حرمة نظر كلّ منهما إلى الآخر في ما لا يجوز النظر إليه: فللرجل أن ينظر من المرأة إلى الوجه والكفّين فقط. أمّا المرأة، فلا يجوز لها النظر من الرجل إلى ما يزيد إلى ما يُعتاد كشفه عادةً، كالرأس والرقبة والذراعين ونحو ذلك، بل يحرم النظر إلى ما يجوز النظر إليه إذا كان بتلذّذ وريبة.
2. عدم جواز الكلام بما يوجب الافتتان وإثارة الشهوة، كالكلام المشتمل على الغزل والحبّ والعشق ونحو ذلك.
3. الامتناع عن أيّ حركة، أو جلسة، أو نظرة، أو طريقة مشي، أو نبرة صوت، أو كيفيّة إلقاء الكلام بنحو يثير فتنة الطرف الآخر، كترقيق المرأة صوتها عند الكلام وتحسينه، كما ورد في قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾ (الأحزاب: 32). وقد ورد تفسير ذلك في العروة الوثقى[2] وبحار الأنوار بالآتي: ﴿**فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ**﴾؛ «أي لا ترقّقن القول، ولا تلن الكلام للرجال، ولا تخاطبن الأجانب مخاطبة تؤدّي إلى طمعهم فتكن كما تفعل المرأة التي تظهر الرغبة في الرجال، و﴿**فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ**﴾؛ أي في قلبه نفاق وفجور، و﴿**وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾؛ أي قولاً مستقيماً، جميلاً، بريئاً عن التهمة، بعيداً من الريبة»[3].
4. مراعاة المرأة لباسها الشرعيّ أمام الأجنبيّ، إذ يجب أن يكون ساتراً ولا يُظهر تفاصيل الجسم، وأن يكون خالياً من مظاهر الزينة كالألوان الصارخة، أو طريقة الخياطة والتصميم، التي تلفت الأنظار، وتعدّ زينة بنظر العرف، بحيث يلفت اللباس نظر الأجنبيّ ويوجب الوقوع في الفتنة والفساد[4].

يجب على المرأة مراعاة لباسها الشرعيّ أمام الأجنبيّ

5. تجنّب إظهار الزينة في البدن من استعمال مساحيق التجميل ولبس الحلي ونحو ذلك ممّا يعدّ زينة بنظر العرف، قال تعالى: ﴿**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (النور: 31).

- **ثانياً: عند الرضى بين المتعارفين**

بعد التعارف قد يحصل الرضى والوئام بين الطرفين، فيسأل سائل: هل يُسقط الرضى المتبادل بين الشابّ والفتاة المقبلَين على الزواج هذه الأحكام الشرعيّة؟

الجواب واضحٌ بناءً على ما سبق: طالما لم يُعقَد الزواج شرعاً، فإنّ المرأة تبقى أجنبيّةً عن الرجل وفق الاصطلاح الفقهيّ. وعليه، فإنّ فترة التعارف، حتّى في حال اتّفق الطرفان على الزواج، ولبست المرأة خاتم الخطوبة وصار معلوماً أنّها خطيبة فلان، لا تُسقط تلك الأحكام الشرعيّة. وينطبق الأمر نفسه على الحالة التي تمّت فيها الخطبة رسميّاً، أي وافق أهل الفتاة على طلب الخاطب، ما دام العقد الشرعيّ لم يُبرَم بعد. ففي هذه المرحلة، يظلّ كلٌّ منهما أجنبيّاً عن الآخر، ويجب مراعاة تلك الضوابط.

وهذا ما ورد في إحدى استفتاءات الإمام الخامنئيّ دام ظله:

السؤال: حصلت الخِطبة بين المرأة والرجل إلّا أنّه لم يُعقد الزواج بعد، فما حكم حديثهما مباشرة أو عبر الهاتف، أو خروجهما معاً من أجل شراء حاجيات الزواج مع مراعاة الآداب الإسلاميّة؟

الجواب: لا إشكال في ذلك مع مراعاة جميع الضوابط الشرعيّة[5].

- **ثالثاً: الخطبة بعقد القران**

لقد استثنى الفقهاء من الأحكام والضوابط المذكورة الزوجين، أي في حال عقدت الخطبة بعقد القران كما هو دارج اليوم، فيجوز لكلّ منهما النظر إلى الآخر، وتبادل الكلام معه واللمس، فضلاً عن العلاقة الكاملة بينهما، إلّا ما حرّمه الله تعالى. إلّا أنّ الخِطبة في العرف العام، لا تقبل التعامل بينهما كزوجين، خاصّة أنّ المرأة لم تنتقل إلى منزل الرجل، لذا،

ينبغي مراعاة آداب تلك الفترة بما هو متعارف.

ومن الواضح أنّ عقد الزواج هو السبب الذي يُحلّ العلاقة بين الرجل والمرأة، ولولاه، لبقي كلّ منهما أجنبيّاً عن الآخر، بحيث تطبّق عليهما الأحكام المتقدّمة، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إنّما يحلّل الكلام ويحرّم الكلام»[6]؛ وعلى الرغم من أنّ هذا الحديث ورد في البيع، فهذا يعني أنّ هذه العقود والمعاملات تنجز بكلمة، ومنها الزواج.

طالما لم يُعقَد الزواج شرعاً، فإنّ المرأة تبقى أجنبيّةً عن الرجل

● رابعاً: نصائح شرعيّة

على كلّ شابّين مقبلَين على الزواج أن يعلما أنّه ليس عقداً فقهيّاً فحسب، بل له بُعد معنويّ وعباديّ عظيم. لذلك، ينبغي أن يبدآ علاقتهما برضى الله، ويسعيا إلى طاعته. ومن أبرز ما يوصى به:

1. أن لا يتهاونا أبداً بالضوابط الشرعيّة، إذ لا يجوز ذلك.
2. الحذر من الخلوة بينهما، بحيث يجلسان وحدهما ولا يمكن أن يدخل عليهما أحد، ولو كانا في بيت أهلها أو خارجه.
3. عدم تأخير عقد القران في حال تمّ التوافق بينهما، لأنّه من دوافع عدم تأخير عقد القران هو التزام الطرفين بالضوابط الشرعيّة، خشية أن يقعا في الحرج بسبب وجودهما معاً في مكانٍ واحد، خاصّة وقد تتزايد بينهما مشاعر الحبّ والودّ مع مرور الوقت، فيخشيان الانزلاق إلى ما حرّم الله.
4. مراعاة الآداب في علاقتهما، فيكون ذلك حاجزاً لهما عن ارتكاب المحرّمات. ومن هذه الآداب:

أ. أن لا يختليا ببعضهما، حتّى لو كان يدخل عليهما أحد من وقت لآخر.

ب. التقليل من العبارات العاطفيّة التي قد لا تكون في نفسها حراماً، إلّا أنّها قد تسبّب الفتنة أحياناً.

ج. الابتعاد عن الموضوعات التي قد تحفّز العاطفة وتثير الغريزة.

أخيراً، على أهل الشابّين أن يؤدّوا دوراً توجيهيّاً ورقابيّاً حكيماً، يساعد ولديهما على الالتزام بالضوابط الشرعيّة في مرحلة ما قبل إبرام عقد الزواج، إذ يبقى كلٌّ منهما أجنبيّاً عن الآخر، فلا يجوز التساهل بما قد يعرّضهما للوقوع في الحرام.

الهوامش

* أستاذ في جامعة المصطفى ﷺ العالميّة، فرع لبنان.

(1) مجمع البحرين، اليازجي، ج 2، ص 51.

(2) مستمسك العروة الوثقى، السيّد محسن الحكيم، ج 14، مسألة 39.

(3) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 22، ص 175.

(4) أجوبة الاستفتاءات، ج 2، ص 99، سؤالان رقم 281 و282.

(5) من أرشيف الاستفتاءات في مكتب الوكيل الشرعيّ للإمام الخامنئيّ دام ظله، لبنان.

(6) الكافي، الشيخ الكليني، ج 5، ص201، ح 6.

عقد الزواج عهدٌ والتزام

لقاء مع فضيلة الشيخ محمّد سبيتي

حوار: الإعلاميّة زينب حيدر

قليلٌ من يتأمّل مرحلة عقد القران من زاوية نفسيّة وإنسانيّة عميقة، أو يلتفت إلى تلك التفاصيل الدقيقة التي تشكّل الأساس الحقيقيّ للمودّة والرحمة بين الزوجين. فالعلاقة الزوجيّة لا تقوم فقط على التوافق في الأهداف الكبرى، بل على الانسجام في الطباع، والوعي العميق بطبيعة «العهد» الذي يربط شخصين تحت سقف واحد، في رحلة تتطلّب فهماً أعمق من مجرّد اتّفاق شكليّ.

أجرت مجلّة بقيّة الله مقابلة مع سماحة الشيخ محمّد سبيتي، وتحدّثت معه عن عقد القران، وما يرافقه من شروط، وتساؤلات، وهواجس، وأحكام.

فضيلة الشيخ محمد سبيتي

- **متى ينبغي أن ينتقل الخطيبان من مرحلة التعارف إلى عقد القران؟**

ج: هذا الأمر يرشدنا إلى مستوى إدراك الطرفين واهتمامهما بطبيعة الأمور الجوهريّة والأساسيّة التي يجب مراعاتها والتفاهم عليها. فبعضهم يغلّبون الجمال، والمال، والسلطة، والشخصيّة ذات الهيبة، أو الشخصيّة الرومنسيّة،... ولكن هنا، يجب تسليط الضوء على أسس هذه الأهداف؛ فإن اجتمعت وانسجمت النسبة الأعلى منها وكانت مشتركة، فعليهم عقد القران سريعاً ولا داعي للانتظار.

فليست المسألة في طول مدّة التعارف كي نحكم من خلالها إن كان ثمّة توافق بين الشريكين أم لا، فبعض الشبّان والشابّات يعرفون بعضهم منذ سنوات، لكنّ العبرة تكمن في الموضوعات التي طُرحت بينهما، وماهيّتها وأهميّتها. ربّما كانا يستعدّان لرحلة الزواج، لكنّ محادثاتهما لم تتناول موضوع الزواج أصلاً. ورحلة العمر هذه تتطلّب تحضيراً شاملاً وتنسيقاً مسبقاً لكلّ تفاصيلها، بما في ذلك دراسة متأنّية لدور كلٍّ منهما في بناء الأسرة، خاصّةً وأنّ ثمرة هذا الارتباط ستكون أطفالاً سينضمّون قريباً إلى هذه العائلة.

ليست المسألة في طول مدّة التعارف كي نحكم من خلالها إن كان ثمّة توافق بين الشريكين أم لا

كما يجب الأخذ بالحسبان أنّ ثمّة نوعين من الأهل: أهل الزوج وأهل الزوجة، ينتمي كلٌّ منهما إلى بيئةٍ مختلفة، مع اختلافات قد تمتدّ إلى طباع الإخوة من الطرفين، بل وقد تصل حتّى إلى تسمية الأبناء مستقبلاً، وهو أمر قد يثير خلافات غير متوقّعة. لذا، من الضروريّ أن يدرس كلّ شريك بتأنٍّ حجم هذا المشروع، ويقيّم بدقّة مدى أهميّة الخطوة التي هو على وشك اتّخاذها، وذلك من خلال وضع أهداف واضحة ومحدّدة لضمان نجاح مشروع الزواج.

قد يلتقي الشريكان في الأهداف المشتركة على تأسيس بيتٍ ممهّدٍ متديّن، يُنشئ أبناء مؤمنين، بارّين، مجاهدين، نافعين، ممهّدين؛ هذه الأهداف ضروريّة، لكنّ الطّباع قد تطغى عليها، والقاعدة تقول: من ترضَون دينه وخُلُقه فزوِّجوه، فالخُلُق هو الطبع. لذا، قد ينسجمان بالأهداف، بيد أنّ اختلافهما في الطّباع بارزٌ، وهذا يمنع من تحقيق الهدف. من هنا أشدّد على أهميّة دمج الأهداف مع الطباع.

- **ما دور الأهل في تحديد المهر لضمان حقّ ابنتهم؟ ألا يشكّل ذلك عائقاً أمام عقد القران في بعض الأحيان؟**

ج: ثمّة نموذجان من الأهل: الأوّل لم يصل إلى مرحلةٍ من الوعي والتحرّر من أنانيّتهم، لذلك، يملون على بناتهم ما تهواه أنفسهم، سواء أكان ذلك تعويضاً عمّا حُرموا منه في زواجهم، أم سعياً لكسب القبول الاجتماعيّ، أم حفاظاً على السمعة. لكنّ الحياة الزوجيّة تُبنى على الصفاء والوضوح والتواضع والترفّع عن الكمالات، لا على التقليد والتمثّل بالآخرين بما لا يُرضي الله ورسوله ﷺ. ومن أخطر ما يصدر عن هؤلاء الآباء عبارة: «ما سيُكتب من مهر هو حبرٌ على ورق»، وهذا يعني أنّهم بنوا الحياة الزوجيّة على تهديدٍ وسراب، فكيف ستنجح هذه العلاقة إذاً؟

إنّ عبارة (لأقرب الأجلين) تخصّ المهر لا الزواج، وهنا، نطرح مثالاً للتوعية: شابّ عقد قرانه على فتاة، وكان المهر 100 ألف دولار. ولكنّه ما إن خرج من المكان حتّى أُصيب بسكتة دماغيّة وتوفي. في هذه الحالة، يؤخذ من تركة المتوفى نصف قيمة المهر أي ٥٠ ألف دولار كمهرٍ للعروس إن كانت بِكراً، والمبلغ كاملاً إن كانت زوجته. لذلك، علينا البحث عن أهل يشاركون في بناء الحياة الزوجيّة السليمة لأبنائهم، ويسعون لاستقرار نفوس ذويهم.

- **نرجو منكم سماحة الشيخ توضيح مفهوم وكالة الطلاق، ما المقصود بها؟**

ج: وكالة الطلاق هي وكالة كأي وكالة أخرى في المعاملات، تفيد بأن الزوجة وكيلة عن الزوج في طلاق نفسها، وغالباً توضع الوكالة مقابل شروط في حال أخلّ بها الزوج يحق للزوجة الوكيلة تنفيذ الطلاق، وهي ليست بمعنى أن عصمة الطلاق بيد المرأة، فالطلاق إيقاع بيد الرجل أصالةً، وتبقى المرأة نائبةً عنه في حال الوكالة. ففي عقد الزواج، نقول: «وقد اشترطت الزوجة أن تكون لها وكالة طلاق نفسها نيابةً عن زوجها»، وقد تُوكَل هذه الصلاحيّة أيضاً إلى رجل ثقة يكون وسيطاً بينها وبين الزوج. فإذا

خالف الزوج شرطاً اشترطته الزوجة، رفعت الأمر إلى هذا الوكيل، وله حينئذٍ أن يكتفي بأخذ تعهّد من الزوج بعدم المخالفة، أو أن يطلّقها مباشرة من دون إذن الزوج إن رأى في ذلك مصلحة.

- **ما هو العهد الـذي يُطرح حين التفاهم على عقد القران؟**

ج: العهد هو حالة الضمير الأخلاقيّ والوجدانيّ تربط أحد الطرفين بالله سبحانه وتعالى؛ كأن يتعهّد بأمورٍ أساسيّة كالحبّ، والاحـتـرام، والتقدير، والرعاية، والعناية، والحفظ، والصون، وأن لا يعيش أحد وحشة البُعد عن الأمّ والأب والأخ الذين بذلوا المحبّة والاهتمام، وساعدوا في التكيّف مع الأسرة الجديدة، وتأمين المستلزمات من مصاريفَ ونفقةٍ من دون إحراج، وعدم الإساءة إلى الآخر، وملء القلوب بالحبّ، حتّى يمتلئ البيت بالبشرى.

هذه العهود لا علاقة لها بمتن العقد، إنّما هي لحفظ الودّ والحقّ، فالآية الكريمة تقول: ﴿**وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا**﴾ (النساء: 21). فالله سبحانه وتعالى لم يعدّ الزواج عقداً أو عهداً، إنّما أسماه ميثاقاً ووصفه بالغلظة. فالميثاق هو عهد ذاخر مثقلٌ بالمسؤوليّة والأمانة والضمير، والغلظة تعني التشدّد في حمل المسؤوليّة وحفظ الأمانة (الزوجة) التي أخذها من منزل ذويها معزّزةً مكرّمة مُصانة. لذلك، لا يوجد ضمانة شرعيّة وقانونيّة للعهد، إنّما يُسأل عنه شرعاً وخُلُقاً.

- **بعض الشابّات يرغبن في تضمين عقد الزواج شروطاً تعدّ ضمانة لهنّ. فما الشروط التي تعدّ ملزمة في العقد؟**

الشرط الملزم في عقد الزواج هو ما يُدرَج صراحة في متن العقد، مثل عبارة: «واشترطت أن تكون عقدة الطلاق أو وكالة الطلاق بيد فلان في حال حدث كذا». أمّا إذا رغبت الزوجة في طلب الطلاق لسبب غير مبرّر شرعاً، ولا يرتبط بالشرط المثبت في العقد، فلا محل للوكالة هنا. ومن المهمّ التنبيه إلى أنّه لا يجوز إضافة أيّ شرط بعد إتمام عقد القران؛

فما يُطرح لاحقاً لا اعتبار له بمجرّد أن تقول الزوجة: «قبلت بالزواج».

إنّ كلّ ما أوجبه الشرع أو أحلّه، يُستثنى من شروط العقد

وفي ما يتعلّق بالشروط عموماً، ثمّة قاعدة شرعيّة أساسيّة تقول إنّ كلّ ما أوجبه الشرع أو أحلّه، أو جعله جزءاً أساسيّاً من الحياة الزوجيّة لتحقيق التكامل بين الزوجين، لا يحقّ للزوجة أن تشترط إلغاءه، مثال ذلك: اشتراط عدم المعاشرة الزوجيّة، بحيث يكون الزواج شكليّاً فقط، كأن يكون الهدف إرضاء الأهل أو وضع الزوجة تحت رعاية الزوج، فإنّ هذا الشرط باطل شرعاً.

- **هل تؤدّي شروط مثل «عدم الزواج الثاني» أو «جعل وكالة الطلاق بيد الزوجة» إلى مشكلات لاحقاً، خصوصاً إذا انقطع الزوج عن زوجته بسبب ظروف قسريّة كالسفر أو حجز جوازه؟ وما الحلّ في هذه الحالة؟**

يمكن تحويل الشرط من مصدر تهديد إلى أداة طمأنينة، شرط أن يُصاغ بحكمة لا يخدش بها جوهر العلاقة القائم على المودّة والرحمة، بل يعزّز الأمن والثقة والشفافيّة بين الزوجين. فالطمأنينة والثقة أولى من القلق والتشكيك. كما إنّ بعض الشروط، خصوصاً تلك المبنيّة على فرضيّات وهميّة أو سلوكات لا تتناسب مع طبع الزوجين، لا يمكن تحقيقها، وقد تثير استياء الطرف المقصود أو استفزازه إذا وردت في العقد. لذا، يُنصح بالابتعاد عنها تماماً.

- **هل ثمّة حدّ معين للشروط التي يجوز للمرأة أن تشترطها في عقد الزواج؟**

ج: طالما وضعت الزوجة شروطاً موضوعيّة ومقبولة وغير مخلّة شرعاً، حتّى لو تجاوزت ألف شرط، والزوج قبل بها؛ فلا مانع من إتمام العقد بما اتّفق عليه الطرفان.

- **كيف تحفظ هذه الشروط روح المودّة والرحمة بين الزوجين؟**

ج: تُحفظ روح المودّة والرحمة بين الزوجين حين يعامل الزوج زوجته كأنّه عبد لها، وحين تعامله الزوجة كأنّها أمة له. وأساس هذا التآلف صفتان جوهريّتان: التواضع؛ الذي يمكّن كلّ طرف من الاعتراف بخطئه، والشجاعة؛ التي تمنحه القدرة على تجاوز الخطأ وطلب فرصةٍ جديدة. عندها، تتعزّز روح المسامحة بين الطرفين، ليكون ذلك جسراً دائماً للتواصل بين القلوب.

ليكن عقد القران بداية ميثاق مبنيّ على التفاهم، والتواضع، والوعي، لا مجرد ورقة توقَّع، بل عهد يُحفظ.

نصيحة زوجين: ليتنا تعارفنا جيداً!

د. فاطمة نصر الله*

تمثّل حالة الزوجين الشابّين، عليّ ومريم، وهما في أواخر العشرينات، نموذجاً صارخاً لصراعٍ خفيّ ينشأ ليس من غياب الحبّ، بل من تصادم الخلفيّات الثقافيّة والشخصيّة. فقد تزوّجا بعد فترة خطوبة تقليديّة لم تتجاوز ثمانية أشهر، ليكتشفا بعد أسابيع معدودة أنّ الزواج ليس مجرّد اتّفاقٍ على العيش معاً، بل ميدانٌ لاختبار التفاهم حول أعمق تفاصيل الحياة.

فإذا كان الحبّ كافياً لبدء الـزواج، فهل يكفي وحده لضمان استمراره؟ وما العوامل التي تحول دون نجاحه منذ الفترات الأولى؟

- **أوّلاً: دراسة الحالة**

1. خلفيّة عامّة عن الزوجين: ينتمي الزوج إلى أسرة محافظة دينيّاً، تتمسّك بشكل واضح بالأعراف الدينيّة والقيميّة والاجتماعيّة. بينما نشأت

الزوجة في بيئة تشجّع على الاستقلاليّة والحريّة الشخصيّة، مع العلم أنّ العائلة تتبنّى القيم الدينيّة وتطبيقاتها وتحرص عليها، لكن بأساليب مختلفة تميل إلى المظهر المتحرّر أكثر منه إلى المتحفّظ. هذا الفارق في تطبيقات المبادئ الثقافيّة، شكّل السبب الأوّل لعدم الانسجام بين الزوجين.

ظهرت مؤشّرات التباين في الأسابيع الأولى من الزواج، لا سيّما في ما يتعلّق بالتوقّعات المرتبطة بالأدوار

2. بداية الحياة الزوجيّة وظهور مؤشّرات الخلاف: ظهرت مؤشّرات التباين في الأسابيع الأولى من الزواج، لا سيّما في ما يتعلّق بالتوقّعات المرتبطة بالأدوار الزوجيّة والعلاقة بالعائلة الممتدّة. فقد رأى الزوج أنّ انتقال زوجته إلى بيت الزوجيّة يستبطن انسجاماً تلقائيّاً مع منظومة أسرته، من خلال الاندماج في النشاطات واللقاءات والمناسبات العائليّة الخاصّة بأهل الزوج، كالتزام ضروريّ لا يمكن التخلّف عنه مهما كانت الظروف. في المقابل، رأت الزوجة أنّ الارتباط لا يعني التخلّي عن استقلاليّتها التي تربّت عليها، كما أنّها لا تريد أن تنفصل عن أفراد عائلتها ونشاطاتهم ومناسباتهم الخاصّة أو العامّة، وهي حريصة أيضاً على الالتزام بنشاطات الصديقات ولقاءاتهنّ المتكرّرة، خصوصاً في المقاهي والأماكن العامّة.

3. أسباب الخلاف: من خلال ما تقدّم، يمكن استخلاص أسباب الخلاف الأساسيّة:

أ. توقّع الزوج المرتفع بأن تلتزم زوجته التزاماً ثابتاً بالزيارات العائليّة الأسبوعيّة، إذ عدّ غيابها عنها نوعاً من عدم الاحترام. في المقابل، ترى الزوجة أنّ إلزامها بالحضور يعدّ «تكبيلاً اجتماعيّاً» لها، وهذا ما يتعارض مع خصوصيّتها وقناعاتها وأسلوب حياتها.

ب. تمسّك الزوج بنمط تقليديّ في إدارة المال، يقوم على تمركز القرار الماليّ بيده، بينما طالبت الزوجة بنظام قائم على الشراكة والشفافيّة، ما زاد من حدّة التوتّر بينهما.

ج. اعتماد الزوج أسلوب الصمت عند شعوره بالانزعاج، بينما تعتمد الزوجة الحوار المباشر والحرص على إخباره بكلّ ما يزعجها دون تأخير. وقد أدّى هذا التناقض في التعبير عن المشاعر إلى تفاقم سوء الفهم بينهما، وجعل تراكم الانفعالات أمراً متوقّعاً.

4. النهاية المبكرة للزواج: اتّخذ الطرفان قرار الانفصال بعد سنة وشهرين، في ظلّ غياب جهودهما والعائلتين في الإصلاح، إذ لم يكن ثمّة مشكلة بنيويّة جوهريّة، بل السبب هو غياب القدرة على إدارة خلافات قائمة أصلاً في الاختلافات الثقافيّة والطبائعيّة.

- **ثانياً: تحليل الحالة**

تُظهر هذه الحالة عدداً من المؤشّرات الدالّة على فشل زواج لم يُبنَ على وعي كافٍ، وهي أمور كان ينبغي أن تناقش أثناء فترة التعارف، مع حرص الطرفين على تلمّس نقاط اطمئنان مشتركة قبل اتّخاذ قرار الارتباط والزواج، ويمكن تلخيصها بالآتي:

1. التباين الثقافيّ غير المحسوب: يعدّ اختلاف الخلفيّات الثقافيّة من أبرز عوامل عدم التوافق بين الزوجين، خصوصاً حين لا يُسبق بالحوار الصريح والتفاهم المبكر. فقد دخلا الحياة الزوجيّة وهما يحملان «افتراضات مسبقة» عن السلوك الذي يُتوقَّع من كلٍّ منهما، من دون تنسيق أو توضيح متبادل. ومع أنّ عائلتَي الزوج والزوجة تلتزمان بالقيم الدينيّة، فإنّ تطبيقاتهما العمليّة والاجتماعيّة تختلف تبعاً لقناعات وأفكار كلّ منهما.

2. غياب الجهوزيّة النفسيّة للزواج: لم يمتلك الزوجان مهارات التواصل، ولا القدرة على معالجة الانفعال أو احتواء التوتّر. الجهوزيّة النفسيّة هنا تشير إلى نضج الفرد في فهم ذاته واحتياجاته من جهة، وفهم احتياجات الشريك من جهة أخرى. وهنا، لا بدّ من أن

يدرك كلّ من الزوج والزوجة الفروق التي تميّز الشخصيّة الذكوريّة، كجهاز نفسيّ ومنظومة متكاملة، عن الشخصيّة الأنثويّة ومنظومتها النفسيّة الخاصّة، إذ توجد بينهما نقاط التقاء عديدة، كما تظهر فروقات واضحة في جوانب أخرى. يقول الله تعالى في كتابه الكريم: **﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾** (مريم: 36). **﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾**؛ تعبير إلهيّ يشير إلى فارق جوهريّ بين الذكر والأنثى في البنية النفسيّة والشخصيّة. وهذا الاختلاف الذي يُظهر عظمة الخلق الإلهيّ، لا ينبغي أن يكون سبباً للخلاف بين الزوجين، بل مصدراً للتكامل بينهما، وعاملاً يضفي على الحياة الزوجيّة حيويّةً ونماءً.

إنّ فترة التعارف التي تسبق عقد القران، تعدّ المرحلة الأساسيّة التي ينبغي أن يكرّس فيها الشابّ والفتاة جلّ تركيزهما للتعرّف على استعداد الطرف الآخر لبناء الحياة الزوجيّة وتحمّل مسؤوليّاتها بكلّ ما تنطوي عليه من معانٍ دقيقة. وهنا، يبرز دور الأهل الأساسيّ والمركزيّ، إذ إنَّ تربية الأبناء على النجاح في الحياة الزوجيّة التي تتطلّب استعداداً ناضجاً من الطرفين، لا تقلّ أهميّةً عن تربيتهم على النجاح في الدراسة.

3. **تضارب التوقّعات بشأن الأدوار الزوجيّة:** إنّ اختلاف النموذج المرجعيّ للأدوار (التقليديّ والمنفتح)، هو أحد أسباب الخلاف الأساسيّة بين الزوجين. وقد بيّنت الدراسات الميدانيّة أنّ عدم الاتّفاق على الأدوار يُعدّ من أهمّ العوامل التي تُنبئ بعدم الاستقرار الأسريّ.
4. **التدخّل العائليّ والضغط الاجتماعيّ:** ساهم وجود التباين بين العائلتين في تعميق الشرخ، بحيث إنّ إحداهما عائلة محافظة تتوقّع التزاماً عالياً بالأعراف، والأخرى تعتمد الأساليب التي تحترم الحريّة الفرديّة كأساس لحركة الفرد اليوميّة. فبدل أن تكون العائلة شبكة دعم وعون، أصبحت هنا مصدر ضغط أشعل التوتّرات بدل احتوائها.

• ثالثاً: المعالجة والمقترحات

تعزيز الحوار ما قبل الزواج: ينبغي للمقبلين على الزواج، أن يستثمروا فترة التعارف في مناقشة تفاصيل الحياة الزوجيّة المتوقّعة، فهي تمثّل «الوقت الذهبيّ» لوضع أسس العلاقة الدائمة التي يُبنى عليها مستقبل الشابّ والفتاة معاً. من الموضوعات الأساسيّة التي ينبغي التفاهم حولها:

دور العائلة، وطبيعة الزيارات، والخصوصيّة، وإدارة المال، والتوقّعات المتعلّقة بالعمل والبيت. إنّ هذا الحوار المسبق والتفاهم على التوجّهات العامّة، مع توضيح بعض التفاصيل، يخفّف كثيراً من التوقّعات غير الواقعيّة، ويفتح الطريق أمام تحقيق الغاية الإلهيّة من الزواج، «لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا»، كما في قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (الروم: 21).

- **بناء مهارات التواصل البنّاء:**

هي عديدة وتشمل:

1. الإصغاء الفعّال.
2. التعبير عن الانزعاج من دون اتّهام.
3. استخدام لغة تُبرز المشاعر، بدل اللغة الاتّهاميّة التي تعتمد على المنطق بما كان ينبغي فعله.
4. إدارة الحوار بدل تحويله إلى مواجهة على قاعدة (رابح/ خاسر).
5. الاتّفاق على نموذج الأدوار الزوجيّة: سواء أكان النموذج تقليديّاً أم منفتحاً، إذ يجب أن يكون قراراً واعياً للطرفين، ونموذجاً جديداً يجمع نقاط القوّة الموجودة في كلّ من النمطين، وليس امتداداً تلقائيّاً للبيئة الأسريّة السابقة.
6. تنظيم التدخّل العائليّ: وضع حدود إيجابيّة واضحة تحافظ على خصوصيّة الحياة الزوجيّة، مع احترام دور العائلة الكبرى من دون السماح لها بالتأثير في القرارات الداخليّة، وضـرورة الإبقاء على المكانة المعنويّة العالية للعائلتين على قاعدة المشورة والاستفادة من الخبرات، حين تدعو الحاجة.
7. الاستعانة بالإرشاد الأسريّ المبكر: يوصى بالاستعانة بالإرشاد الأسريّ خلال السنوات الأولى من الزواج، في حال الضرورة، خاصّة عندما تكون القناعات متباينة، فالإرشاد المبكر يمنع تراكم السلوكات السلبيّة ويعيد ضبط قواعد التواصل.

- **إدارة الخلافات**

تبيّن هذه الحالة أنّ فشل هذا الزواج قد لا يرتبط بنقص المودّة بين الزوجين أو وجود مشكلة مركزيّة، بمقدار ما هو ضعف القدرة على إدارة الخلافات والاختلافات الطبيعيّة بينهما. كما إنّ التباين في القناعات والطباع والتطبيقات ليس سبباً لفشل الزواج حصراً بالضرورة، بل عامل غِنى إذا أُدير بوعي وحوار ونضج.

الهوامش

*مختصّة بالإدارة التربويّة.

إقصاء الشيعة من التاريخ اللبناني!*

د. سعدون حمادة

لا شكّ في أنّ بعض المؤرّخين، ومعظمهم من رجال الدين، قد سخّروا مواهبهم ومواقعهم لأداء خدمات جليلة للتاريخ اللبنانيّ بحثاً وتنقيباً وكشفاً لما لا يُحدّ من مجهولات الفترة العثمانيّة وملابساتها. إلّا أنّ بعضهم الآخر توهّم أنّ التاريخ منبر عام يسخّره عندما يشاء لتمجيد من يرغب وتسفيه من يريد بإطلاق شحنات من المشاعر الشخصيّة المتأجّجة من دون أيّ مراعاة للأمانة والحقيقة. وقد كان لتاريخ الشيعة النصيب الأوفر منها، سواء في البقاع، أو في جبل عامل، وعلى الأخصّ في جبل لبنان.

• من أدبيّات المؤرّخ

لقد تعرّض الشيعة في تاريخهم إلى الكثير من التجنّي الذي تجاوز هذه القواعد

إنّ تاريخ لبنان هو تاريخ وطن وشعب عاش ولا يزال في بقعة معلومة من الأرض تتكوّن من جبال وسهول وسواحل ومراكز سكنيّة وحضاريّة متعدّدة، وينتمي إلى طوائف متنوّعة ومتداخلة تشكّل في مجموعها موضوع هذا التاريخ ومادته. فليس من الجائز أن يبقى محصوراً بالجبل من دون غيره من المناطق، وينحصر في تاريخ الأسرتين المعنيّة والشهابيّة وتاريخ الموارنة والدروز من دون سائر اللبنانيّين[1].

يقول مؤرّخ لبنانيّ معاصر: «إنّ المؤرّخين الموارنة، وخصوصاً من رجال الإكليروس، يعدّون الآباء الشرعيّين لتاريخ لبنان، وكان يتوجّب عليهم أن يحافظوا على سلامة هذا التاريخ وأصالته ويرفضوا الكثير من الأساطير والأوهام والخرافات وأعمال التزوير والتحريف التي لحقت به. ولكن نلمس مع الأسف أنّ بعضهم أصرّ على أنّها من ثوابت تاريخ لبنان، وأنّ لا مجال للشكّ بصحّتها».

وقال أيضاً حول أدبيّات المؤرّخ: «لا يجوز للمؤرّخ أن يخرج عن أصول الأدبيّات العامّة التي تقوم على احترام كرامة الآخرين والابتعاد عن التجنّي عليهم والتشهير بهم، فالتحقير والشتائم لا يعدّان من العمل التاريخيّ، بل إنّهما يُفقدان قائلهما صدقيّته»[2].

• تغييب الرواية الشيعيّة

لقد تعرّض الشيعة في تاريخهم إلى الكثير من التجنّي الذي تجاوز هذه القواعد. لذلك، لا يمكن تناول تاريخهم في لبنان إلّا بوصفه وجهاً آخر لتاريخ لبنان الوطنيّ العام وليس جزءاً من هذا التاريخ أو فصلاً مهمّاً وأساسيّاً منه، تتحرّك فيه مختلف الجماعات والمناطق بدون أن تحجب إحداها الأخرى أو تتوارى خلفها. إنّ ظروف لبنان التاريخيّة والجغرافيّة والاجتماعيّة ميّزته عن سواه من البلدان المجاورة والقريبة التي تتشارك معه في الكثير من الخصائص والعوامل والصفات، إلّا أنّها تختلف عنه في تركيبته الطائفيّة المعقّدة والعلاقات الداخليّة التي تحكم هذه الطوائف من جهة، وعلاقة كلّ منها بالسلطة الحاكمة من جهة أخرى.

يقول باحث غربيّ حول تغييب الدور الشيعيّ المحوريّ في تاريخ لبنان: «إنّ التجربة الشيعيّة في العصر العثمانيّ حُذفت من الرواية اللبنانيّة

الوطنيّة، وأقصى المسيحيّون المعاصرون، المختصّون بكتابة عرض الأحداث وسيرة القدّيسين، اللبنانيّين الآخرين عن باقي مكوّنات لبنان التاريخيّ. وأصبح النظام اللبنانيّ الكلاسيكيّ المستقبليّ نتاج مخيّلة المنظّرين المسيحيّين. فلم تكن الإمارة على القبائل الدرزيّة يوماً هي المؤسّسة الوحيدة للحكم الذاتيّ في لبنان» [3].

- **أبرز الصعوبات**

إنّ أهمّ الصعوبات التي لا بدّ من أن تعترض كلّ من يتعمّق في بحث هذا الموضوع تعود إلى سببين أساسيّين:

1. ندرة المراجع: لم يتّخذ أيّ مؤرّخ حتّى الآن تاريخ الشيعة في لبنان موضوعاً مستقلّاً بذاته وشاملاً سائر المجموعات الشيعيّة التي عاشت فيه.

ولم يصل إلى متناولنا مرجع قديم أو حديث يبحث تخصيصاً في هذا الأمر، ما يفرض على الباحث الرجوع إلى عدد غير محصور من أمّهات المراجع لاصطياد بعض المعلومات المتناثرة والأفكار العرضيّة التي عادةً ما يوردها واضعها بدون تعمّد أو تركيز، والعمل على استخلاص مدلولاتها ومحاولة ردّها إلى واقعة تاريخيّة معلومة وربطها بسياق متواصل ومحدّد.

لم يتّخذ أيّ مؤرّخ حتّى الآن تاريخ الشيعة في لبنان موضوعاً مستقلّاً بذاته

إنّ المراجع التي وضعت في جبل لبنان تحديداً -وغالباً كان واضعوها رجال دين موارنة دفعهم الحماس والرغبة في إبراز دور طائفتهم إلى الإشادة بها بدون إعارة اهتمام يذكر لدور الطوائف الباقية، إلّا من حيث ارتباطهم بالغاية المنشودة- هي مراجع قليلة ومحدّدة تفرض على الباحث فيها الحذر الشديد واليقظة المتواصلة عند استخلاص بعض وقائعها ومدلولاتها من براثن الغرض وشطط الهوى. ولا تخفى صعوبة هذا الفرز ومحاذيره.

أمّا ما وصل إلينا من مصنّفات جبل عامل، وهي الوحيدة التي كتبها مؤلّفون من الشيعة، فهي أشبه بالملاحم الشعبيّة منها بالتاريخ. يطغى في أغلبها صليل السيوف وصهيل الخيول على السياق التاريخيّ والسرد المنطقيّ المتماسك. وقلّما تجاوزت اهتماماتها حدود جبل عامل الضيّقة.

2. الخوف من النفس: إنّ تاريخ لبنان، كما هو معتمد ومتداول حاليّاً، أقرب إلى الأسطورة التي تنسجها المخيّلات المستترة على هواها ومزاجها؛ فإنّ واضعيه المعلومين والمجهولين تخيّلوا تاريخاً ينسجم مع ما يفضّلون ويرغبون، وافترضوا أو أملوا لو أنّ تاريخ لبنان جرى كما يطمحون؛ فلم يلتفتوا إلى ما حصل فعلاً وواقعاً، بل وضعوا تاريخاً افتراضيّاً ينسجم مع تطلّعاتهم وتمنيّاتهم أكثر ممّا يتطابق مع الحقيقة والواقع.

إنّ سيرة «عنترة»، المعروفة في التراث الشعبيّ العربيّ هي أكثر انتشاراً وذيوعاً وشهرة من تاريخ الشاعر الفارس كما ورد في كتب الأدب ودواوين الشعر. إذ تحوّل هذا الفارس الإنسان، بفضل المتحمّسين له المعجبين بشعره وفروسيّته والمتعصّبين لقضيّته، إلى بطل أسطوريّ خارق يقوم بالمعجزات المستحيلة، وينتصر دائماً على أعدائه الأشرار من الإنس

والجنّ والمخلوقات الوهميّة الأخرى في معارك ملحميّة، متحدّياً بنجاح كاسح كلّ القوى الطبيعيّة والبشريّة والخرافيّة التي زرعها الخيال الجامح المتعاطف معه إلى حدّ الهوس في طريقه المظفّرة.

قد يكون ثمّة بعض أوجه الشبه بين ما ذكرناه عن الحدود الفاصلة بين تاريخ عنترة الأكاديميّ، وسيرته العشائريّة المنفلتة من ضوابط الواقع والمنطق، وبين تاريخ لبنان المفترض والموضوع، وتاريخه الحقيقيّ كما حصل فعلاً.

إنّ الفيلسوف أو السياسيّ أو رجل الدين أو الداعية إلى معتقد أو رأي أو مذهب قد يعمد أحياناً إلى تدعيم ما يذهب إليه بالرجوع إلى أحداث التاريخ وتطوّراته، ليستعين بما يرى أنّه يخدم غايته في إقناع نفسه أو إقناع الآخرين بتفسير الواقعة التاريخيّة بشكلٍ يتلاءم مع ما ينادي به ويروّجه ويدعو إليه. أمّا المؤرّخ، فأوّلى مهامه أن يبرز الحدث كما حدث لا كما يريد ويتمنّى، وبدون تدخّل منه بأيّ أسلوب كان.

• ضرورة سدّ الفجوات

إنّ الذين وضعوا التاريخ اللبنانيّ وصاغوه كما رغبوا أن يكون اضطّروا إلى استخدام أساليب ملتوية عن جهل حيناً وعن عمد أكثر الأحيان. تبتدئ هذه الأساليب بالمبالغة والاجتزاء، وربّما تصل في محطّات مفصليّة إلى التزوير.

إنّها عيوب فاضحة وواضحة، مع أنّ تكرارها باستمرار قد يوهم العابر الطارئ أنّها حقائق واقعة من دون أن تعجز الخبرة المتوسّطة والعاديّة عن كشف زيفها. وبما أنّ التاريخ هو وحدة متكاملة مترابطة الأجزاء، فلا بدّ من سدّ هذه الفجوات وتصحيحها كي لا يتزعزع البناء في أساسه. وهذا أمرٌ لا بدّ منه لجلاء ما له علاقة بموضوع بحثنا وبتاريخ لبنان الوطنيّ العام، منذ الجذور الأولى لبناء هذا الوطن مع بداية الاحتلال العثمانيّ العام 1516م حتّى ظهور ملامحه الغضّة مع نظام المتصرفيّة العام 1861م.

الهوامش

*مقتبس من كتاب: تاريخ الشيعة في لبنان، ص 8-12.

(1) لم يتجاوز عدد أفراد الطائفة الدرزيّة بالإضافة إلى جميع الطوائف المسيحيّة أكثر من 30 % من سكّان لبنان في مستهلّ العهد العثمانيّ.

(2) انقلاب على الماضي، عادل إسماعيل، ص 17 و24.

(3) أطروحة دكتوراه، ستيفن وينتر: The Shiiite Emairates of Ottoman Syria، جامعة شيكاغو، 2002م.

المقاومة: فلسفة وجود في الفكر الشيعيّ

د. علي قاسم مقداد*

تحوّلت المقاومة إلى فلسفة وجود تحدّد معنى الحياة ومغزى الكرامة وحدود الهويّة، ضمن مسارات وسياقات وأطر عباديّة مسلكيّة تشدّد على الربط بين الجهاد الأكبر، أي جهاد النفس، والجهاد الأصغر، أي محاربة الظلم بكلّ صنوفه وأشكاله، في صورة تكامليّة للإنسان الرساليّ ببُعدَيه الماديّ والروحيّ، بحيث تتربّى النفس البشريّة من خلال تجربة عمليّة تجعلها قادرة على التمييز بين الحقّ والباطل.

- **الجذور الدينيّة لفلسفة المقاومة**

لا يمكن فهم مركزيّة المقاومة في الفكر الشيعيّ من دون العودة إلى التجربة التأسيسيّة المتمثّلة بسيرة الإمام عليّ عليه السلام وملحمة كربلاء بقيادة الإمام الحسين عليه السلام. ففي مثل هذه التجارب، تتجلّى المقاومة

بوصفها تكليفاً إلهيّاً قبل أن تكون خياراً سياسيّاً.

فالموقف الحُسينيّ الذي جسّد شعار «هيهات منّا الذلّة» لم يكن مجرّد احتجاج تاريخيّ، بل تحوّل إلى عقيدة وجوديّة تُلزم الفرد بالوقوف في وجه الباطل أينما كان، ولو كان الثمن التضحية بالنفس.

تعرّض الشيعة لاضطهاد سياسيّ واجتماعيّ في مراحل مختلفة، ما عزّز تحوّل المقاومة إلى هويّة جمعيّة

ومن هنا، تشكّلت في الوعي الشيعيّ صورة المقاومة كفعل يشرعن التضحية ويمنحها بُعداً رساليّاً، بحيث يصبح الموت في سبيل الحقّ غاية متمّمة للعقيدة، لا بل هي في صلب فلسفة تجسّد المعنى الحقيقيّ للوجود الإنسانيّ.

- **المقاومة كهويّة جماعيّة**

عبر التاريخ، تعرّض الشيعة لاضطهاد سياسيّ واجتماعيّ في مراحل مختلفة، ما عزّز تحوّل المقاومة إلى هويّة جمعيّة. فقد تراكمت في الذاكرة الشيعيّة صور الثبات والصبر والاحتجاج، وأصبحت المقاومة عنصراً مكوّناً للشخصية التاريخيّة للجماعة، لا مجرّد موقف ظرفيّ.

هذا الوعي جعل المجتمع الشيعيّ يرى فيها دفاعاً عن الوجود، لا عن أرض أو حدود فحسب، وتكليفاً شرعيّاً اتّخذت معه المقاومة أشكالاً متعدّدة:

- مقاومة فكريّة للمظالم.
- مقاومة سياسيّة للطغيان.
- مقاومة اجتماعيّة للحيف والتمييز.
- مقاومة عسكريّة عند تعرّض الكيان للخطر والاحتلال.

- **البُعد الأخلاقيّ: بين العدل والكرامة**

يربط الفكر الشيعيّ المقاومة بمبدأين أساسيّين:

1. **العدل:** هو جوهر العقيدة، بحيث يُنظر إلى الظلم باعتباره فساداً للإنسان والمجتمع، ومقاومته فعل واجب.
2. **الكرامة الإنسانيّة:** التي لا تُمنح بل تُنتزع من خلال فعل الصمود ورفض الخضوع. ومن هنا، تصبح المقاومة أخلاقاً قبل أن تكون سلاحاً، ووعياً قبل أن تكون معركة.

إنّها حالة من الالتزام الأخلاقيّ تُعيد تعريف مفهوم القوّة، ليس كقدرة على البطش، بل على الثبات أمام الظلم.

- **المقاومة مشروع حضاريّ**

في الفكر السياسيّ الشيعيّ المعاصر، خصوصاً بعد انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران وتبلور تجربة المقاومة في لبنان والعراق، اتّسعت فلسفة المقاومة لتصبح مشروعاً حضارياً يناهض الهيمنة والاستبداد العالميّ.

فالمقاومة هنا ليست انعزالاً أو رفضاً للعالم، بل شكلٌ من أشكال المشاركة الفاعلة في كتابة مسار التاريخ، عبر صياغة نموذج مستقلّ من السيادة والحريّة.

كما قدّمت المقاومة نفسها بوصفها منظومة دفاعيّة–اجتماعيّة تحمي المجتمع، وتعيد المكانة لفكرة الاستقلال الحقيقيّ الذي لا يقوم على الاقتصاد أو السياسة وحدهما، بل على قدرة الأمّة على حماية قرارها.

- **البُعد الروحيّ والوجدانيّ**

المقاومة في الفكر الشيعيّ ليست مجرّد إجراءات عمليّة، بل تمتاز بعمقها الروحيّ. فثمّة شحنة إيمانيّة تشكّل أساس هذه الفلسفة، يتغذّى عليها الشعور بالمسؤوليّة الرساليّة تجاه المستضعفين، والولاء للحقّ، والإيمان بأنّ التاريخ لا يُكتب بالقوّة الماديّة فقط، بل بالدم الذي يُسقى في سبيل القيم.

ولهذا، تُقدَّم مقاومة الاحتلال أو الاستبداد أو الطغيان دائماً كامتداد لمعركة كربلاء. فكلّ ساحة مقاومة تصبح كربلاء جديدة، وكلّ ظالم يتحوّل إلى يزيد جديد، وكلّ مقاوم يُنظر إليه بوصفه امتداداً لثورة الإمام الحسين عليه السلام.

بهذا المعنى العميق، تصبح المقاومة في الفكر الشيعيّ طريقة لفهم الوجود، وإطاراً للحياة، ومنهجاً للكرامة. إنّها رفض دائم للظلم، وإصرار دائم على بناء عالم أكثر عدلاً.

إنّ فلسفة المقاومة ليست نظريّة جامدة، بل حركة دائمة ترافق المجتمع في مراحله كلّها، وتشكّل قلب الوعي الجمعيّ وروحه.

إنّها ليست فعلاً يبدأ بالحرب وينتهي بالسلام، بل حالة وعي متّصلة، تجعل من الحقّ مبدأً، ومن الصمود طريقة حياة.

الهوامش

*أكاديميّ وباحث في العلاقات الدوليّة.

رجل الميادين

مهداة إلى القائد الجهاديّ الكبير الشهيد هيثم علي الطباطبـائي (السيّد أبو علي)

ندى بنجك

سلامٌ عليك تقدّم...
أرِح لثامك، يا أبا عليّ الطباطبائي هيثم...
كم كانت الساعة عندما أهديتنا تاج دمك؟
قالوا: كانت ساعة استجابة الدعاء.
أهو وقت الغروب؟!
قالوا: أجل، هذا وقت نزهة الأرواح في درب الضياء...
كم كانت الساعة عندما فككت خفاء اسمك، وأفردت حرير جفنيك، وسكبتَ البأس المصفّى في صوتك وحديثك؟
هل كان المساء؟
قالوا: بل هي ليلة التسبيح الأعظم، ليلة السلام الإلهيّ على اسم الزهراء...
هكذا تتحدّد مواقيتنا، إذا شئنا أن نصنع الدهشة، ونُقشّر الظِلّ... ونُطلّ...
إذا استُشهدنا، نستشهد بكامل حضورنا...
ونعطي التأشيرة لحكاياتنا أن تسرح من مهابتنا...
لك الكلام،
نحن في أتمّ اللهفة لكي نصغي إلى دندنة العمر المجاهد على مربض الأيّام...
بلغنا أنّك مؤسّس هذه الحكاية، أنت والشهيد الورديّ طلال الصغير، صديقان من أوّل الزمان،
أوصيتَ أن تُدفن معه في جنّة واحدة.

تظهّر السّجلُّ... إنّ الشوق معركة لا هدنة فيها،
من حينها أنتَ مُستَشهد...
على طول الطريق، تقلّب المَهام كالرصّاص،
ولكلّ مرحلة جبهة وجعبة.
قل إنّك متواضع في الجهاد كيفما تشاء، ونقول إنّ لك في الأمجاد أسماء وأشياء... صدرك نبض يسبق الطلقة.
شريط العمليّات النوعيّة العسكريّة إلى حين التحرير، لك فيها طلع كريم.
هذا وجهك في الوديان والبساتين،
عمليّة أنصاريّة 1997م... زيتونة تتفرّع منها أنت، طالع من الضوء، متلألئ في الطين...
إنّ لهذا الحنين مسك حنين...
أصلك من المغنيّة عماد،
طريقك طويل، كلّما تقدمت خطوة، تلاقيت بزناد...
في الصورة حديث، ظاهره عمليّة أسر في بركة النقّار في شبعا،
وباطنه تواريخ أخرى، قادمة تقطع رأس المحتلّ بفأس المواجهات الكبرى.
هنا الغجر 2005م،
كُنْ في التقدّم، كن في المباغتة...
هنا تمّوز 2006م،كن في العناوين، كن في التفاصيل...
هنا أسطورة حرق الآليّات والدبّابات المجنزرة،
إنّها يداك لا يفوتها مجد، ملائكتها على مدى ثلاثة وثلاثين عصفاً كانت حاضرة.
أنت الكنز الكبير الذي ادّخرته المقاومة كلّ هذه السنين للساعة الصعبة.
إذا الطوفان جاء،
جاءت معه أحداث وأسماء،
وجيء بالمجاهدين...
والله وليّ الذين صدقوا،
كن في هذا الدرب الوَعِرْ، كشّاف الأمان، هدّام الخطر...
من بوّابة المسؤوليّة، مضيت في معركة الإسناد، قائداً عسكريّاً لركن العمليّات،
في عقلك ألمعيّة واقتدار جعلاك تسير بين الأسلاك...
آخر الهموم أنّ على الدرب ألغام وأشواك، ما يهمُّ أن تحمل أمساً مشرّفاً، إذا جاءت حصّة الواجب والضمير.
«إنّ لله رجالاً إذا أرادوا أراد».

السيّد أبو عليّ الطباطبائيّ:
المقاومة ولّادة*

أمين عام حزب الله سماحة الشيخ نعيم قاسم (حفظه الله)

قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِير فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: 146).

إنّ شخصية القائد الجهادي الكبير السيّد أبو علي شخصية مميّزة بالإيمان، والأخلاق، والجهاد، والتقوى، والعلاقات الاجتماعيّة، والتنظيم، والدقّة، وتفكيره الاستراتيجيّ، وإنجازاته الكبيرة في الخطوات العمليّة التي حقّقها في ساحة الجهاد، والتهيئة لمستقبل المواجهة والعمل ضدّ العدوّ الإسرائيليّ. هذه صفات عظيمة تميّز بها الشهيد السيّد أبو عليّ.

• البدايات

التحق بصفوف المقاومة الإسلاميّة منذ سنة 1984م، وكان مُقبِلاً من اللّحظات الأولى على الجهاد. وتُروى عنه قصّة: تقرّر في إحدى المعارك ضدّ العدوّ الإسرائيلي أن يشارك فيها أحد أخوة الشهيد السيّد، بالتالي لم يُسمح للسيّد بالمشاركة؛ لأنّ وجود أخوين في معركة واحدة ليس مناسباً بحسب تقدير المسؤول. فطلب الأخ أبو علي من سماحة السيّد عباس الموسوي (رضوان الله عليه) المشاركة، فقال السيّد عباس كلمته المشهورة: «إنّ الجهاد لا يُقرّب أجلاً». بناءً على ذلك التحق بالمعركة مع أخيه. يقول السيّد أبو عليّ: «أنا حفظتها ودائماً أكرّرها: إنّ الجهاد لا يقرّب أجلاً»، وهذا منسجم بطبيعة الحال مع قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾ (الأعراف: 34).

• ابن الميدان

كان للسيّد أبو عليّ دورٌ بارزٌ في التصدّي للعدوان الإسرائيليّ سنة 2006م في الخيام، أدار مشروع قوّات النخبة من عام 2008م إلى عام 2012م، ثمّ عُيّن مسؤولاً عن عمليات التصدّي للمدّ التكفيريّ في سوريا من 2012م إلى 2015م.

إنّ السيّد أبا علي ابن الميدان؛ حمل مسؤوليّات عديدة وعمل على أساسها، وكان بارعاً وناجحاً، ولذلك كنّا نلاحظ أنّه يرتقي من مسؤوليّة إلى أخرى، وفي كلّ المسؤوليّات التي عُيّن بها لم يخترها، بل كان يُكلّف بها دائماً، وينتقل إلى أيّ مكان يُكلّف به، وحتى حين طُلب منه أن يذهب إلى اليمن ويساعد في التدريب والإعـداد، قضى تسع سنوات من العام 2015م إلى العام 2024م، عمل خلالها من أجل مساعدة إخواننا في اليمن، وترك بصمة مهمّة، واليوم يُحبّه اليمنيون كثيراً؛ لأنّهم يعرفون هذا النموذج الإلهيّ المقاوم الشجاع الذي يريد نصرة فلسطين، والذي يعمل من أجل تحرير الأرض وتحرير الإنسان.

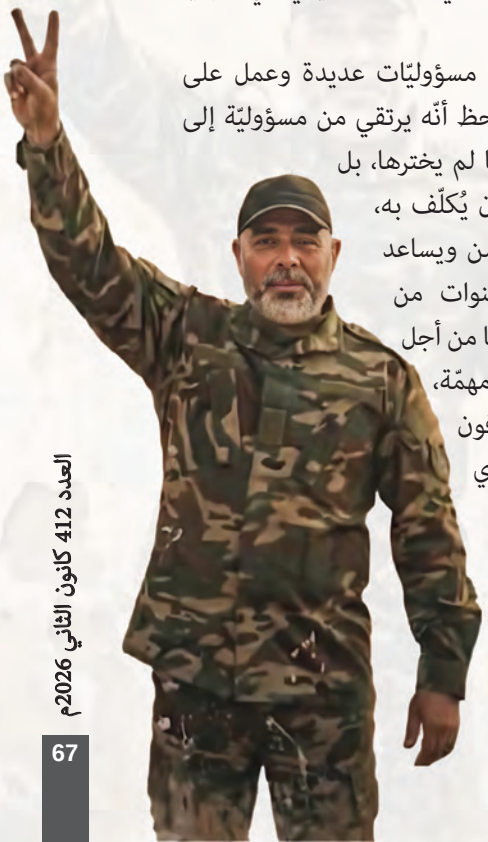

• قائد معركة أولي البأس بحقّ

كُـلّـف بقيادة معركة «أولـي البأس»؛ لأنّ الشهيد أبا الفضل كان

آخر مسؤول مباشر عن إدارة المعركة العامّة، فكُلِّف هو بصفة رابط جهاديّ بين التنظيم الجهاديّ والمقاومة، وفي الحقيقة كان بارعاً جدّاً، وكان بحقّ سيّد معركة «أُولي البأس» من حيث الإدارة العسكريّة، وحُسن التنظيم، والتخطيط، وبرمجة إطلاق الصواريخ والطائرات، وتنسيق النيران، كلّه كان بإشرافه وباحترافه. وبعد المعركة، عُيِّن مسؤولاً عسكريّاً ومعاوناً جهاديّاً، كُلِّف بشكل رسميّ بإدارة العمل الجهاديّ العسكريّ في المقاومة.

- **هدف العدو لن يتحقّق**

ما هو هدف الاغتيال؟ هدفه ضرب المعنويّات باغتياله أبرز شخصيّة في الصفّ الأوّل في عمليّة القتال وترميم القدرة.

أقول لكم: إنّ شهادته خسارة كبيرة بالنسبة لنا، ولكنّها بالنسبة له فهي ربح كبير، لأنّها كانت مبتغاه. ولأنّنا حزب مقاوم ومتماسك، له جذور وأصول، نشأت على الارتباط بالإمام الحسين عليه السلام وثورته المباركة، ولأنّنا استقينا من توجيهات سماحة سيّد شهداء الأمة السيّد حسن(رضوان الله عليه)، فقد قدّم هذا الحزب قادته الذين كانوا في الصفوف الأولى من المواجهة شهداء في سبيل الله، ومنهم السيّد أبو علي (رضوان الله عليه).

نرى أنّه في كلّ فترة من الزمن يتجدّد الحزب، ويتمكّن من استعادة القدرة، ويتمكّن من استبدال الشخصيّات. هذا أمر متحقّق بتوفيق الله تعالى. إذاً، هدف الاغتيال لم يتحقّق ولن يتحقّق. أقول للعدوّ الإسرائيليّ: نحن على الخط مستمرّون، وللسيّد إخوان كُثُر.

كان (رضوان الله تعالى عليه) يقول: «المقاومة ولّادة»، وهو تعبير جميل جدّاً، يعني إن قُتل بعضهم يأتي بعضهم الآخر. وكان يقول: ثمّة عاملان أساسيّان يصبّران على الفراق:

أوّلاً: الغبطة التي ترافق الأخ الذي يُستشهد، مع العلم أنّها لحظة فراق قاسية لقائد فذّ سقط في المعركة.

ثانياً: استحضار روحيّة هؤلاء الشهداء، لأنّهم أحياء عند ربّهم يُرزقون.

هذا هو الفهم، هذا هو الوعي، هذه هي المكانة، هذه هي القيادة. استُشهد مع السيّد أبو علي أربعة من الإخوة، حيث اجتمعوا معاً من أجل التحضير للعمل القادم. رحم الله الشهداء، هم مفخرة عظيمة بالنسبة إلينا. وموقفنا واضح من الحدث: هذا اعتداءٌ سافر وجريمة موصوفة، ومن حقّنا الردّ، سنحدّد التوقيت لذلك.

الهوامش

*مقتطف من كلمة الأمين العام في الحفل التأبيني للسيّد أبو علي الطباطبائي ورفاقه الأربعة 28--11 2025م.

في كلّ جرح... رِفعة

الشيخ حيدر نبهان

الجراح التي يصاب بها المجاهدون في سبيل الله عزّ وجلّ ليست مجرّد ألمٍ عابر أو بلاءٍ عرضيّ، بل امتحانٌ إلهيٌّ مقصود، يختصّ به الله أولياءه ليزكّيهم ويرفع درجاتهم. ففي صفوف بيئة المقاومة شهداء وأسرى، وجرحى وبيوتٌ مدمّرة من معركتَي «الإسناد» و«أولي البأس». ومع ذلك، يبقى أهل هذا الخطّ ثابتين لا ينكفئون، متمسّكين بمعركةٍ اختاروها بإرادةٍ واعية دفاعاً عن الكرامة وطلباً لمرضاة الله، تجسيداً لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشرِي نَفسَهُ ٱبتِغَاءَ مَرضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفُ بِٱلعِبَادِ﴾ (البَقَرَة: 207). وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ في الجنّة منزلة لا يبلغها عبد إلّا بالابتلاء في جسده»[1].

• بركات الجراح

الجراح التي يُصاب بها المجاهدون في سبيل الله كرامةٌ إلهيّة؛ فما من قطرة دمٍ تسيل، ولا جرحٍ ينزف في معركة الحقّ، إلّا ولها عند الله عظيم الأجر وجزيل الثواب. وقد جعل الله من هذه الجراح بركاتٍ عظيمة تعود على صاحبها في الدنيا والآخرة، من أبرزها:

1. الجريح شهيد حيّ وحجّة على المتخاذلين: تجعل جراح المجاهدين في سبيل الله أصحابها من الشهداء الأحياء؛ فيصبحون حجّة على كلّ من يعادي الله سبحانه ورسوله ﷺ ويُعرض عن نصرة الحقّ، قال تعالى: ﴿**إِن يَمسَسكُم قَرح فَقَد مَسَّ ٱلقَومَ قَرح مِّثلُهُۥ وَتِلكَ ٱلأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَينَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُم شُهَدَاءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾ (آل عِمرَانَ: 140).

2. تمحيص المؤمنين ومحق الكافرين: من بركات جراح المجاهدين في سبيل الله ومآثرها في الدنيا أنّها تعدّ من امتحانات الله لعباده، يميّز بها الصادقين عن غيرهم، فيمحّص المؤمنين، ويكشف المجاهدين والصابرين من بينهم، ويمحق الكافرين، قال تعالى: ﴿**وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمحَقَ ٱلكَٰفِرِينَ* أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُوا ٱلجَنَّةَ وَلَمَّا يَعلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا مِنكُم وَيَعلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ**﴾ (آل عِمرَانَ: 141-142).

3. الوقاية من الوهن والضعف والاستكانة: كذلك تعدّ الجراح سبباً في حماية المؤمنين الصابرين من الوهن والضعف والاستكانة، قال تعالى: ﴿**وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِير فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُم فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا ٱستَكَانُوا وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ**﴾ (آل عِمرَانَ: 146).

4. الثبات وعدم الخوف: بما أنّ المواجهة بين جبهتَي الحقّ والباطل مستمرّة عبر التاريخ؛ فإنّ الثبات على نصرة الحقّ، على الرغم من الجراح، يمكّن المجاهدين من مواصلة القتال والخروج من المعركة منتصرين. هذا الثبات يزيد من إيمان أهل الحقّ، ويجعلهم يخشون الله، ويُذهب خوفهم من الشيطان وأوليائه، قال تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ ٱستَجَابُوا لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِن بَعدِ مَا أَصَابَهُمُ ٱلقَرحُ لِلَّذِينَ أَحسَنُوا مِنهُم وَٱتَّقَوا أَجرٌ عَظِيمٌ* ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَد جَمَعُوا لَكُم فَٱخشَوهُم فَزَادَهُم إِيمَـٰنا وَقَالُوا حَسبُنَا ٱللَّهُ وَنِعمَ ٱلوَكِيلُ* فَٱنقَلَبُوا بِنِعمَة مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضل لَّم يَمسَسهُم سُوء وَٱتَّبَعُوا رِضوَانَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضلٍ عَظِيمٍ﴾ (آل عِمرَانَ: 172-174).

- **خصائص الجرحى**

للجرحى خصائص تميّزهم عن سائر الناس، وقد بيّنت النصوص الإسلاميّة من آيات وروايات جملة منها، مثل:

1. صلابة الإيمان: المجاهد في سبيل الله ينتصر للحقّ حتّى لو أصابه ضرر جرّاء ذلك، وذلك إيماناً منه بالله ووعده ووعيده في اليوم الآخر. وقد بيّن الإمام الصادق عليه السلام ذلك بقوله: «إنّ من حقيقة الإيمان أن

تعدّ الجراح سبباً في حماية المؤمنين الصابرين من الوهن والضعف والاستكانة

تؤثر الحقّ وإن ضرّك، على الباطل وإن نفعك»[2].

المجاهد في سبيل الله ينتصر للحقّ حتّى لو أصابه ضرر جرّاء ذلك

وهذه الصفة تجلّت بوضوح في كربلاء، حيث وصف الإمام الصادق عليه السلام العبّاس عليه السلام قائلاً: «كَانَ عَمُّنا العبَّاس نافذ البصيرة، صَلب الإيمان»[3].

2. من المبشّرين: إنّ الجريح بصبره على ما أصابه في سبيل الله، يعدّ من المبشّرين الذين ورد في شأنهم قوله تعالى: ﴿**وَلَنَبلُوَنَّكُم بِشَيءٍ مِّنَ ٱلخَوفِ وَٱلجُوعِ وَنَقص مِّنَ ٱلأَموَالِ وَٱلأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ* ٱلَّذِينَ إِذَا أَصَـٰبَتهُم مُّصِيبَة قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ**﴾ (البَقَرَة: 155 - 156)

3. موضع رحمة الله وصلواته: من بركات الجريح الصابر على ما أصابه في سبيل الله، أن ينال صلوات من ربّه ورحمة، قال تعالى: ﴿**أُولَـئِكَ عَلَيهِم صَلَوَات مِّن رَّبِّهِم وَرَحمَة**﴾ (البَقَرَة: 157)

4. من المهتدين: من بركات الجريح أيضاً أنّه يعدّ من المهتدين، وفقاً لقوله تعالى: ﴿**وَأُولَـئِكَ هُمُ ٱلمُهتَدُونَ**﴾ (البَقَرَة: 157). ويؤكد ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤمِن بِٱللَّهِ يَهدِ قَلبَهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيم**﴾ (التَّغَابُن: 11)، وقوله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا فِينَا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلمُحسِنِينَ**﴾ (العَنكَبُوت: 69).

5. من أصحاب العزم: يعدّ الجريح من أصحاب العزم، وفقاً لقوله تعالى: ﴿**لَتُبلَوُنَّ فِي أَموَالِكُم وَأَنفُسِكُم وَلَتَسمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلكِتَـٰبَ مِن قَبلِكُم وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشرَكُوا أَذى كَثِيراً وَإِن تَصبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِن عَزمِ ٱلأُمُورِ**﴾ (آل عِمرَانَ: 186).

6. الاستمرار على الرغم من الجراح: الجرحى وعائلاتهم أهل وفاء وثبات واستقامة وبذل وعطاء وإيثار، لا تثنيهم الجراح عن مواصلة الكفاح ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، قال تعالى: ﴿**وَٱعبُد رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأتِيَكَ ٱليَقِينُ**﴾ (الحِجر: 99). وهم أنصار أبي عبد الله الحسين عليه السلام الذين جسّدوا بجهادهم شعار: «ما تركتك يا حسين»، من خلال تحمّل مسؤوليّة استثمار جراحهم في الصبر والثبات. فعلى الرغم من مرارة الألم، تحمل

الجراح في باطنها فرصاً وقابليّات استثنائيّة، كما يشهد بذلك واقعنا، وأبرز نماذجه سماحة السيّد عليّ الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ الذي يتصدّى لأداء التكليف في زمن غيبة وليّنا المنتظر عجل الله فرجه على الرغم من تعرّضه للإصابة في يده اليمنى.

وإنّ أبسط ما يشترك فيه كلّ جريح أنّه إنسان كريم له حقوق علينا، نؤدّيها بالوفاء لمبادئه، والثبات على النهج الذي بذل في سبيله دمه وراحته.

7. **البذل والعطاء:** إنّ الزكاة الحقيقيّة، القائمة على مبدأ العطاء، تتطلّب البذل والإنفاق، وما كان لله ينمو ويزكو. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَداً، وَأَكْثَرُ وَلَداً»[4]، مشيراً إلى أنّ ما يميّز المجاهد في سبيل الله أنّه يعطي ويبذل ممّا أنعم الله عليه، راجياً رحمة ربّه، قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ (البَقَرَة: 218).

● مبعث للحياة

الجراح ليست علامة ضعف أو استسلام، وإنّما مصدر إلهام وأمل. وقد قال سماحة الإمام الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ في تأبينه سيّد شهداء الأمّة سماحة السيّد حسن نصر الله (رضوان الله عليه): «نحنُ جميعاً مصابونَ ومَكلومونَ بِشهادة السيّدِ العزيز، إنّهُ لفِقدانٌ كبير.. غيرَ أنَّ عزاءَنا لا يَعني الاكتئابَ واليأسَ والاضطراب، بل هو من سِنخ عزائِنا على سيّدِ الشهداءِ الحسين بن عليّ عليه السلام؛ يبعثُ الحياة، ويُلهمُ الدّروس، ويوقدُ العزائم، ويضخّ الآمال»[5].

الهوامش

(1) الكافي، الشيخ الكليني، ج 2، ص 255.
(2) الخصال، الشيخ الصدوق، ص 53.
(3) موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنّة والتاريخ، الشيخ الريشهري، ج 1، ص 134.
(4) نهج البلاغة، ج 4، ص 19.
(5) خطبته دَامَ ظِلُّهُ في صلاة الجمعة بتاريخ 4/ 10/ 2024م.

زوجة الجريح... شريكة الجهاد

تحقيق: هناء نور الدين الموسويّ

في خضمّ المعارك الكبرى التي تُخاض على الأرض، ثمّة معركة صامتة تُدار داخل الجدران الأربعة، تقودها امرأة عظيمة، تصبح جندياً مجهولاً بصمت وحبّ وكثير من الرحمة، هي زوجة الجريح التي بدأت تشقّ طريقاً صعباً إلى جانب زوجها لتصبح يديه وعينيه وعكّازه، تشاركه الألم والعون، والفرحة حين يخطو خطوات العلاج والشفاء.

جلنا بسؤال على زوجات الجرحى المجاهدات: من أين تستقين قوّتكنّ وصمودكنّ؟

- **بين ألم الجراح والتربية**

حين يُصاب الزوج المجاهد في ساحات المواجهة، تنطلق معركة جديدة داخل البيت، تستدعي من الزوجة أن تكون محور استقرار العائلة، وتتحمّل المزيد من المسؤوليّات والواجبات. ومقتضيات الأمومة تفرض عليها أن تتابع مهام الأمّ وشيئاً من مهام الأب، إضافة إلى الاهتمام بزوجها لناحية الدعم المعنويّ والمساعدة في تخطي صعوبات الجراح.

تقول أم حسن: «حين أُصيب زوجي، لم أسأل نفسي ماذا سأفعل؟ كنت أعرف أنّ عليّ أن أبدأ بشيء ما. لم أتعلّم التمريض، لكنّني تعلّمت كيف أكون قويّة وحاضرة لمساعدته في ما يحتاج إليه بحسب طبيعة إصابته. صحيح أنّ البيت صار مستشفى، لكن من ناحية أخرى بتنا كعائلة نراه محراباً للصبر والثبات».

وتشاركها أمّ محمّد الموقف نفسه، وهي أمّ لخمسة أبناء، فتقول: «زوجي أُصيب في الاعتداءات الإسرائيليّة، وقد بُترت ساقه اليمنى ويده اليسرى. جراحه كانت بالغة جدّاً، وكانت تنزف من حين لآخر، ما يستدعي أن أساعده في تضميدها وتعقيمها دائماً، وتقليب جانبيه على السرير. وبطبيعة الحال، أنا أمّ لخمسة أولاد، وما زلت أؤدّي دوري المعتاد؛ أهيّئ الأولاد صباحاً للذهاب إلى المدرسة، وأقوم بالأعمال المنزليّة، وأدرّسهم حينما يعودون، وأهتمّ بزوجي الذي كان يهتمّ بنا جميعاً قبل جراحه». وتتابع لتجيب عن سؤالنا عن جهدها وتعبها: «زوجة الجريح كأيّ امرأة يمكن أن تتعب أو تشعر بالعجز أحياناً، هكذا يكون الحال في البدايات، لكن مع الصبر والإيمان والقناعة بأنّ هذه الجراح المباركة كانت حصننا، أعود لأستمدّ العزم والقوّة، والباقي يتولّاه الله تعالى الذي يمدّنا بالعون دائماً».

- **بركات الجريح على عائلته**

تقول أمّ حسين عن تجربتها مع زوجها الجريح: «أشعر بالسّعادة عندما أضمّد جراح زوجي، فأهيّئ له وسائل الراحة لإيماني أنّ هذا العمل يقرّبني من الله، وأنّه باب جهاد خاصّ في سبيله فتحه لنا نحن النساء لنشارك مجاهدينا جهادهم وتعبهم وآلامهم وتضحياتهم». وعند سؤالها عن الصعوبات التي واجهتها، أجابت: «الألم الحقيقيّ يتجلّى عندما أراه حزيناً أو متألّماً، ولكن سرعان ما يتبدّد هذا الشعور عندما أراه يثابر على تخطّي إصابته متحدّياً هذا الظرف، فتهون كلّ الصعوبات الأخرى،

حتّى تلك التعليقات المثبّطة للعزيمة التي يقولها بعض الناس، من قبيل أنّني صغيرة على حمل هذه الهموم، هي في الواقع قاسية جدّاً، وأقسى من الجراح نفسها. في الواقع، إنّ رعاية جريح مجاهد هي سببٌ لنزول هذه الطمأنينة الكبيرة التي يهون معها كلّ ما نعانيه».

لقد تغيّرت حياة عائلة الجريح، بحيث أصبح الأب القويّ اليوم بحاجة إلى دعم عائلته

• أقوى من الجراح

بعض الإصابات تكون أشدّ صعوبةً على الجريح وعائلته مقارنةً بجراحات أخرى، ما يستدعي ثباتاً وتعاوناً وتعاملاً إيجابيّاً من جميع أفراد الأسرة، تقول السيّدة أمّ عبّاس عن مصدر قوّتها في تلك المرحلة الصعبة: «كانت جراح زوجي حرجة جدّاً، خاصّة أنّه كان نشيطاً وحيويّاً قبل الإصابة ولم يعتد السكون أو القعود، ولكن إصابته أجبرته أن يلزم الفراش. لم أعلم في البداية كيف سنكمل حياتنا، خصوصاً مع ما واجهته من مسؤوليّات كبيرة. أحياناً كان يستيقظ في اللّيل من شدّة الألم، وكنت أسمعه يقرأ زيارة عاشوراء غيباً، وهو في تلك الحال، حتّى علّمني بسلوكه العباديّ هذا أن أكون قويّة لمواجهة المصائب. كما إنّ شكره لي عند مساعدتي له يمدّني

بالدّعم المعنويّ حتّى أمضي قُدماً».

أردفت قائلة: «قرأت عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من سقى مؤمناً من ظمإٍ سقاه الله من الرحيق المختوم»[1] فكنت أسأل نفسي: «فكيف بمن يسقي الجريح ويرعاه؟».

- **لأكون أهلاً له**

قد يتسلّل إلى عائلة الجريح شعورٌ بالتعالي على الظروف ليكونوا أهلاً لهذا الوسام، وهو سبب قوّتهم الحقيقيّة. هذا ما روته أم حسن عن أحوالهم عندما نزحوا أيّام الحرب: «أصيب زوجي بتفجير أجهزة (البايجرز)، ثمّ ما لبثت أن بدأت الحرب واضطررنا للنزوح. عادةً، كان هو من يتولّى تدبير كلّ شيء، لكن يومها، بعد أن قدّم تضحيات عظيمة، أدركت أنّ عليّ أن أكون أهلاً له ولتضحياته، فتدبّرت أمور أفراد العائلة، ورحت أعمل على تقوية معنوياتهم حتّى نصمد ونتمكّن من لقائه عندما يتماثل للشفاء. كنت طيلة تلك الفترة أقسّم وقتي بين زيارته في المستشفى والبقاء إلى جانب أبنائي. وبالفعل، لقد صمدنا وثبتنا على الرغم من هذه الصعوبات كلّها، وأدركنا بعد هذه التجربة الصعبة أنّ التضحيات ليست شيئاً مقابل الصمود في وجه أعدائنا».

- **صعوبات وتحدّيات**

تختلف الحياة الواقعيّة عمّا ترويه الكتب والمثاليّات؛ فحياة عائلة الجريح قد تغيّرت كلّيّاً، بحيث أصبح الأب القويّ اليوم بحاجة إلى دعم عائلته واحتضانها. هنا، تظهر بعض الصعوبات التي تجاوزتها تلك العائلات وتغلّبت عليها بتمسّكها بقداسة الأسرة وإيمانها بالجهاد واستعدادها لبذل التضحيات. ويمكن تلخيص هذه الصعوبات من خلال ما روته زوجات الجرحى، بالآتي:

1. رحلة العلاج التي تشمل التنقّل إلى المستشفيات، وتلبية واحتياجات البيت، تشكّل جميعها أعباءً متزايدة على الأسرة.
2. نظرة المجتمع إلى زوجة الجريح تأخذ شكلين: إمّا أنّها تشجّعها على مواصلة هذا الدرب الشاقّ من خلال كلمات الدعم وبثّ المعنويات، أو أنّها تضعف من عزيمتها بحجّة أنّ الحالة تتطلّب علاجاً طويلاً ومتابعة مستمرّة.
3. صعوبة توزيع المهام بين رعاية الزوج، واحتضان الأبناء، والقيام بأعباء المنزل.

4. شعور الزوجة بالوحدة عند مواجهة مسؤوليّة العائلة، خاصّة إذا تسبّبت الجراح في دخول الزوج الجريح في غيبوبة لفترة طويلة.
5. الحاجة إلى دعم الزوج معنويّاً للمساهمة في رحلة شفائه.

- **مواجهة الصعوبات**

كيف تستطيع المرأة المقاومة أن تنهض من الجراح وتواصل المسيرة؟

بما أنّ تجربة الزوجات المجاهدات مكلّلة بالصبر والصمود وتذليل الصعوبات، جمعنا منهنّ بعض الحلول الناجعة في طريق مواجهة هذه التحدّيات، مثل:

1. استحضار جرحى كربلاء، خاصّة الإمام زين العابدين عليه السلام، وإدراك أنّ في مواساة الجريح أجراً عظيماً، وأنّ المواساة طريق للنضج المعنويّ والقرب من الله تعالى.
2. الصبر والثبات عبر اللجوء إلى الدعاء.
3. تشجيع الأبناء ليكونوا شركاء في الصبر، وتدريبهم على الإعانة والمساعدة كلّ وفق قدرته.

حفظ ذكرى جهاد الزوج في الأسرة؛ من خلال قيام الزوجة بسرد قصصه الجهاديّة

4. تذويب المسافة بين الطفل ووالده الجريح الذي قد يواجه اختلافاً في ملامح والده أو صوته، أو اختلافاً في قدرته على حمله ومداعبته، ويفضّل استشارة مختص في حال مواجهة صعوبة.
5. حفظ ذكرى جهاد الزوج في الأسرة؛ من خلال قيام الزوجة بسرد قصصه الجهاديّة، وسهره في اللّيل، وكفاحه واهتمامه بأسرته وشوقه إليها أثناء غيابه.
6. التوجّه إلى الجريح بكلمات تمدّه بالدّعم المعنويّ، مثل: «أنفاسك تسبّح وتهلّل».
7. التعاطي معه بعطف وحنان، وإظهار الاحترام والتقدير لعطائه وجراحه في سبيل الله؛ فهو في أمسّ الحاجة للشعور بهذا التقدير.
8. تخصيص الزوجة جزءاً من وقتها لنفسها، صحيح أنّ خدمتها لزوجها كلّها عبادة، ولكنّ عبادتها الخاصّة، مثل قراءة دعاء أو وتلاوة القرآن، تمدّها براحة تستمدّ منها القوّة والعزيمة لمواصلة الحياة.
9. الحفاظ على مكانة الزوج الجريح كربّ أسرة وقيّم عليها؛ فيجب عرض أمور العائلة عليه دائماً، وتنفيذ إرادته، وحثّ الأبناء على مشورته وإظهار طاعته كما كان يحصل قبل الجراح تماماً.
10. تنمية النفس بالعلم والمعرفة والثقافة الإسلاميّة، لما لذلك من أثر في توسيع الأفق وتعزيز قدرات النفس والعقل.
11. استشارة زوجات الجرحى السابقات للاستفادة من تجاربهن.
12. إشراك العائلة الكبيرة في الدعم والمساندة لما لها من أثر في صمود الزوجة والأبناء واستمداد القوّة.

- **على العهد**

تعكس شهادات زوجات الجرحى عامّة عمق الإيمان والتصميم على مواجهة تحدّيات الجراح، فتقول إحداهنّ: «إنّ وجوده بيننا نعمة في حدّ ذاتها، كان يمكن أن يرحل عنّا، لكنّ الله منّ علينا ببقائه بيننا، وهي نعمة نشكره عليها، وسنبقى على العهد». وتقول أخرى ما زال زوجها الجريح في المستشفى: «نحن لا نهاب الموت، ومستعدّون لتقديم أولادنا وأرواحنا كي تبقى مسيرة المقاومة ورايتها خفّاقة».

ويبقى دورٌ كبير لمجتمع المقاومة الذي يحتضن ويعزّز ويقدّر عطاءات هؤلاء المجاهدين وعائلاتهم الذين لم يتوقّف يوماً جهادهم.

فهل ثمّة من لا يزال يتساءل عن سرّ صمود هذه الفئة من الناس؟!

الشهيد سليماني... كيف قدّمته الصحافة العالميّة؟

في تلك الليلة التي اهتزّ فيها الشرق، طُرح سؤال صعب: ماذا سيحدث في العالم بعد غيابه؟ الشهيد قاسم سليماني (رضوان الله عليه) لم يكن مجرّد شخص في معادلة الصراع؛ بل كان وزناً استراتيجيّاً يُلقي بثقله على خرائط بأكملها. فجأةً، وجد الإعلام العالميّ نفسه أمام حدثٍ يشبه انهيار عمود من أعمدة التوازن الإقليميّ، لا يعرف أحد ما الذي كان يُبقيه قائماً.

هذا المقال يعيد قراءة تلك اللحظة التاريخيّة من خلال صفحات وكالات الأنباء والصحف العالميّة، حين أدرك العالم أنّ غياب رجلٍ واحد قادر على إعادة تشكيل معادلة إقليميّة كاملة.

• بين الأسطورة العسكريّة والهندسة السياسيّة

رأت الصحافة الدوليّة في الشهيد سليماني قائداً ذا حضور مباشر في ساحات القتال

تابعت الصحافة الغربيّة الشهيد قاسم سليماني متابعة دقيقة، لأنّه أحد أكثر الشخصيّات تأثيراً في شكل الصراع الإقليميّ، إذ رأت فيه مزيجاً من القائد الظلّ والمهندس الاستراتيجيّ. ففي تحقيق طويل نُشر في مجلّة New Yorker وُصف بأنّه «استراتيجيّ ذكيّ إلى حدّ يثير الخوف»[1]، بينما نقل التقرير نفسه عن مسؤولين إسرائيليّين وأميركيّين وصفاً له بأنّه عقل يعمل في ساحات المنطقة كلّها تقريباً[2]. في الوقت نفسه، وضعته مجلّة Time ضمن قائمة أكثر مئة شخص تأثيراً في العالم العام 2017م[3].

الصحافة الأميركيّة، مثل Washington Post، قدّمت قراءة أكثر مباشرة لدوره العسكريّ- السياسيّ، إذ رأت فيه «محورياً في دعم حلفاء إيران في المنطقة والتنسيق في ما بينهم، ولا سيّما في العراق»[4]، وهو توصيف يعكس إدراك واشنطن بأنّ نفوذه شبكيّ وعابر للحدود لا يُختزل في جبهة واحدة.

وأظهرت التغطيات الدوليّة لشخصيّة الشهيد قاسم سليماني أنّ الإعلام، على اختلاف لغاته ومدارسه، لم يتعامل معه كقائد عسكريّ فحسب، بل كـظاهرة مركّبة تتداخل فيها الهندسة السياسيّة مع الحضور الشخصيّ والرمزيّة الاجتماعيّة. فقد اتّجهت الصحافة الغربيّة إلى صياغة صورة «القائد- العقدة»، أي الشخصيّة التي تُفسَّر من خلالها شبكة معقّدة من التحالفات الإقليميّة.

• سليمانيّ «القائد العمليّاتيّ»

رأت الصحافة الدوليّة في الشهيد سليماني قائداً ذا حضور مباشر في ساحات القتال. فوكالة رويـترز Reuters وصفته بأنّه «كان يستحوذ على ولاء رجاله أينما ذهب»[5]، وهي عبارة تكشف عن كاريزما قياديّة متجذّرة. هذه الجملة التي تبدو بسيطة، تمثّل في القراءة الغربيّة عاملاً مضاعفاً لخطورته؛ فالخصم الذي يمتلك قدرة على تعبئة المقاتلين وخلق ولاء طويل الأمد، يُصنَّف استراتيجيّاً ضمن خانة «القادة صانعي الولاء»، وهي فئة قليلة في العالم العسكريّ. من جانب آخر، تُبرز وكالة دويتشه فيله Deutsche Welle (DW) الألمانيّة بُعداً شخصيّاً في القراءات الغربيّة

كان يُنظر إليه كنقطة محوريّة في شبكة نفوذ محور المقاومة

عندما قالت إنّه «كان يُنظر إليه كشخصيّة بطوليّة تلهم الولاء في الخطوط الأماميّة»[6]. هذه القدرة على إلهام المقاتلين جعلته خصماً مستمرّ الحضور في المعارك، لا مجرّد قائد يوجّه العمليّات من بعيد. فالولاء الذي يحظى به القائد في صفوف القوّات الحليفة هو عامل يضاعف فعاليّته في الميدان ويجعله قائداً يصعب تحييد تأثيره، ما يجعل سليماني خصماً استراتيجيّاً أيضاً.

وقد نشرت BBC في ملفّها التعريفيّ عنه أنّه «كان معروفاً بتحرّكه المستمرّ بين الجبهات، وإشرافه على العمليّات شخصيّاً»[7]، ما يُظهر أنّه كان يملك أسلوب متابعة ميدانيّة قائماً على إدارة المعارك من داخلها، لا من مكاتب القيادة.

- **سليمانيّ «الخصم الاستراتيجيّ غير النمطيّ»**

لم تتعامل الصحافة الدوليّة مع الشهيد قاسم سليماني كقائد عسكريّ ضمن بنية الدولة الإيرانيّة فحسب، بل بوصفه خصماً استراتيجيّاً يتمتّع بقدرات تتجاوز ما هو تقليديّ في الصراع بين إيران والولايات المتّحدة الأميركيّة. في تغطيتها الخاصّة عقب اغتياله، ذكرت BBC أنّ الولايات المتّحدة

كانت تعدّه «الشخصيّة الإيرانيّة الأقوى والأشدّ خطورة في المنطقة»[8]، وهي صياغة شديدة الدلالة؛ إذ تشير إلى أنّ خطورته لا تُقاس بالقوّة العسكريّة المباشرة، بل بقدرته على تغيير مسار الأحداث عبر شبكة واسعة من الأدوات.

تُظهر تقارير Reuters أنّ إحدى أهمّ ميزاته كانت قدرته على الربط بين الجبهات [9]، هذه «الهندسة» هي ما جعلته خصماً صعباً؛ إذ كان يُنظر إليه كـنقطة محوريّة في شبكة محور المقاومة في الشرق الأوسط، والمسؤول عن الربط بين ساحات القتال والتحالفات السياسيّة والعمليّات الاستخباريّة.

بالإضافة إلى ذلك، فقد كان الشهيد سليماني، وفق تحليل France24، صاحب القدرة على العمل خارج الحدود[10]. هذه القدرة جعلت منه خصماً تخشاه عادة مؤسّسات الأمن القوميّ الأميركيّة التي تعتمد في تصنيف المخاطر على حجم التأثير الجغرافيّ.

- **سليماني «الرمز الشعبيّ»**

لم يكن حضور الشهيد سليماني الشعبيّ مجرّد انعكاس لدوره العسكريّ، بل نتاجاً لعمليّة تراكميّة طويلة أنتجت رمزاً اجتماعيّاً متعدّد الطبقات. فقد وصفت وكالة Reuters جنازته بأنّها «لحظة وطنيّة نادرة شيّعه خلالها الملايين»، وهي صياغة لا تُستخدم عادة إلّا عند رحيل رموز تاريخيّة أو قادة ارتبطت صورهم بالهويّة الجمعيّة.

لكن ما الأسباب التي أدّت إلى تشكّل هذه الرمزيّة الشعبيّة؟ وكيف حاول الإعلام الدوليّ تفسيرها؟

ثمّة عوامل متعدّدة أسهمت في تشكيل هذه الرمزيّة الفريدة، وقد حاولت وسائل الإعلام العالميّة تفسيرها من خلال مشاهد وتفاصيل لافتة، يمكن تلخيصها في ثلاثة محاور رئيسة:

1. ولاء رجاله: لاحظت العديد من الصحف الأجنبيّة أنّ ولاء رجال الشهيد سليمانيّ له لم يكن عاديّاً، بل نبع من نمط قياديّ خاصّ. هذا النوع من الولاء لا يتحقّق عادة في القيادات العسكريّة التقليديّة، بل يتشكّل عندما يشارك القائد جنوده المخاطر نفسها.

2. محبّة الناس له: لم يكن الإعلام الغربيّ متّفقاً على تقييم دوره السياسيّ، لكنّه كان واضحاً في توصيف البُعد الاجتماعيّ لشعبيّته. فقبل اغتياله بسنوات، ذكرت BBC في تقرير موسّع عنه أنّ الشهيد سليماني كان «معروفاً بزيارته المستمرّة لعائلات شهداء الحرب ودعمه لهم»[11]. هذه

التفاصيل الصغيرة التي قد تبدو هامشيّة في التحليل السياسيّ، كانت مركزيّة في بناء شعبيّته داخل إيران.

3. حشود التشييع الهائلة: تناولت معظم الصحف الكبرى ووكالات الأنباء مشاهد التشييع في طهران، فوصفته Reuters بأنّه «أكبر تجمّع تشهده البلاد منذ عقود»[12]، ورأت أنّ الحشود جاءت نتيجة «الصدمة التي أحدثها الاغتيال»، وتأثيره على الشعور الوطنيّ.

بالتالي، فإنّ التشييع كان نتاجاً لصورة تمتدّ عبر المجتمعات الحليفة في العراق ولبنان وسوريا. وفي قراءة BBC، رُبطت الحشود بـ«الحضور المتجذّر لسليماني في الوعي الشعبيّ»[13]، وهي إشارة إلى أنّ رمزيّته سبقت اغتياله بوقت طويل.

- **رمزيّة معقّدة: قائد، شهيد، وصورة ثقافيّة**

من منظور الإعلام الدوليّ، لا ترتبط رمزيّة الشهيد سليماني بسبب واحد، بل تنبع من تداخل عوامل متعدّدة شكّلت صورته كشخصيّة استثنائيّة، أبرزها:

- القيادة الميدانيّة المباشرة. (Reuters، DW)
- الحضور الاجتماعيّ لدى العائلات المكلومة. (BBC)
- الدور الإقليميّ السياسيّ–العسكريّ. (France24، Al Jazeera English)
- الصدمة الوطنيّة الناتجة عن اغتياله. (Reuters)
- الصورة الأخلاقيّة– الوطنيّة التي كوّنها داخليّاً. (BBC)

هذه العوامل جعلته، كما تقول BBC، «حاضراً بعمق في الوجدان العامّ»[14].

في النهاية، لم تكن صورة الشهيد قاسم سليماني في الصحافة العالميّة مجرّد انعكاس لوقائع عسكريّة؛ بل كانت مرآة لقلق العالم إزاء رجل أعاد تعريف مفهوم القوّة؛ فقد رأته الولايات المتحدة الأميركيّة خطراً يفوق الجيوش، ورأته أوروبا رمزاً قادراً على تحريك الناس، فيما رأته آسيا مهندساً لمعنى النفوذ الإقليميّ.

وصفت Reuters التشييع بأنّه «أكبر تجمّع تشهده البلاد منذ عقود»

وهكذا، لا تنتهي قصّة الشهيد سليماني إعلاميّاً عند آخر يوم من حياته، بل تُعاد كتابتها مراراً في كلّ تحليل يتناول الأمن والهويّة والردع، بعدما تحوّلت صورته إلى علامة فارقة في التاريخ الإعلاميّ للصراع الحديث.

الهوامش

(1) New Yorker -"The Shadow Commander, Dexter Filkins, 30 September 2013.
(2) Ibid.
(3) Time-100 Most Influential People (Qasem Soleimani) Kenneth M. Pollack, "Qasem Soleimani", Time 100 – 2017.
(4) Washington Post – دور سليماني في تنسيق الحلفاء, Op-ed on Iran strategy noting Soleimani's role in coordinating allies, The Washington Post, 9 January 2020.
(5) Reuters - "U.S. killing of Iran's second most powerful man".2019.
(6) DW-"Who was Iran's Qassem Soleimani?", Jan 3, 2024.
(7) BBC-"Qassem Soleimani:Who was he?", Jan 3, 2020.
(8) BBC-"Iran general Qasem Soleimani killed", 3 January 2020.
(9) Reuters – "How Iran's network of Middle East power faded", 12-6-2025.
(10) France24-"General Qassem Soleimani: key to Iranian influence". 032020/01/.
(11) BBC – "Qassem Soleimani: Who was he?", Op. Cit.
(12) Reuters-"Huge crowds in Iran for commander's funeral", January 6, 2023.
(13) BBC-"Iran general Qasem Soleimani killed", Op. Cit.
(14) Ibid.

الاسم الجهاديّ: الحاج مجتبى.

الوضع الاجتماعيّ: متأهّل.

تاريخ الولادة ومحلّها:
1974/11/8م، السمّاعيّة.

تاريخ الشهادة ومحلّها:
2024/9/26م، الشهابيّة.

الشهيد على طريق القدس القائد
محمّد علي إسماعيل (الحاج مجتبى)

نسرين إدريس قازان

«من كان على شاكلة والدي، فلا غرابة أن يُستشهد ويُفقد أثره»، بهذه الجملة اختصر الابن حياة والده الشخصيّة والعمليّة التي لم تكن يوماً عاديّة. وتضيف زوجة الشهيد قائلة: «منذ أن دخل الحاجّ مجتبى إلى منزل والديّ ليطلب يدي للزواج، شعرنا من النظرة الأولى أنّ في وجهه نور الشهادة». أمّا ابنته الكبرى فتبتسم وتقول: «لم نعرف أنّ اسم والدنا الحقيقيّ هو محمّد إلّا حين دخلنا المدرسة! ظننّا وقتها أنّ ثمّة خطأً في السجلّات، لأنّنا كنّا نعرفه دائماً باسم (مجتبى)».

• أولويّة العبادات

«الحاجّ مجتبى»، القائد الترابيّ الزاهد الذي استضافتنا عائلته بمحبّةٍ لنقلّب معها صفحات حياته. كلّ موقف يفضي إلى مواقف كثيرة، وكلّ صفة فيه تبرز قيماً أخلاقيّة. لم تفارق الدهشة عينَي ابنته الكبرى وهي تستذكر: «كان متميّزاً بمداومته على الأعمال العباديّة والأذكار اليوميّة؛ فكلّما التزم بعملٍ جديد، أدرجه ضمن جدوله الزمنيّ. وأكثر ما رسخ في ذهني أنّ من بين أعماله اليوميّة قبل النوم: الصلاة على محمّد وآل محمّد ألف مرّة، وقراءة سورة الفاتحة هديّةً لروح الإمام الخمينيّ قدس سره، والاستماع إلى ثلاث أو أربع محاضرات يوميّاً». تضيف زوجته: «كان ينظّم وقته بدقّة؛ يعود إلى البيت في ساعة معيّنة، يتناول العشاء، ثمّ يجلس ليدخّن النرجيلة وهو منهمك في مطالعة كتاب، إذ كان قارئاً نهماً، ويشاهد في الوقت نفسه برامج سياسيّة على التلفاز، ويدوّن بعض الملاحظات. كنت أستغربُ كيف يستطيع أن يجمع بين ثلاث أو أربع مهام في وقت واحد! ثمّ في وقت محدّد كلّ ليلة، يؤدّي أعمالاً عباديّة قبل النوم. وأكثر ما كان يدهشني، أنّه إذا استيقظ ليلاً، ولو للحظات، سرعان ما ينهض ليجدّد وضوءه».

تقول ابنته: «كلّما أعجبه كتاب، يحدّثنا عنه بحماس ويدعونا لقراءته»

تتنهّد ابنته وهي تتذكّر مسألة: «كلّما أعجبه كتاب، يحدّثنا عنه بحماس ويدعونا إلى قراءته. وفي اليوم التالي، يشتري كميّة منه ليوزّعها على رفاقه. أمّا أكثر الكتب التي أثّرت فيه، فكان كتاب «أسرار الصلاة»، فقد قال لنا مرّةً: (إنّ الحياة بعد قراءتي لهذا الكتاب لم تعد كما كانت قبله)».

• رجل البيت

يقول ابنه الوحيد: «ليس هذا انعكاساً لإرادته القويّة فحسب، بل تجسيدٌ لشخص مروءته كاملة؛ إذ كان لا يطلب العون ولو كان بحاجة إلى كوب ماء. وكما كان رجلاً خفيف الظلّ محبّاً للدعابة، كان أيضاً خفيف الحركة، نشيطاً لا يهدأ». وهنا، تستحضر زوجته لحظات من حياته اليوميّة معها في البيت، فتقول: «كنت أعود من عملي في المدرسة مع أولادي، فأجده قد حضّر كلّ مستلزمات الطعام. وإذا كان في البيت وقت الغداء، يساعدني في التحضير من دون تردّد. بل كان إذا تذوّق طبقاً جديداً في مكانٍ ما، يسارع إلى إيجاد وصفته فيحضّره لنا في البيت». تنضمّ الابنة الصغرى إلى الحديث ضاحكةً لتقول: «كان لا يتحمّل الفوضى ولو كانت بسيطة، فكلّما أخّرنا أمراً

بسيطاً -كترتيب شيءٍ ما- حتّى نُنهي دروسنا، كان يبادر إلى ترتيبه بنفسه لأنّه لا يصبر على رؤيته كما هو. أتذكّر أنّي دخلت مرّةً إلى غرفة الجلوس لآخذ شيئاً، وكان جالساً فيها، ففاجأني قائلاً: (أتيتِ لترتيب هذه الكتب؟ ما أحلاكِ)، فانطلقت أنفّذ المهمّة وأنا ابتسم. وما إن أنهيت، حتّى قال لي بلطف: (لا بأس أن ترتاحي الآن، ويمكنك ترتيب الخزانة الصغيرة لاحقاً). بهذه الطريقة كان يجعلنا نقوم بمهام معيّنة».

انسحب هذا اللطف على علاقاته مع الآخرين، وخصوصاً الأطفال، فيخبرنا ابنه: «كان يتحيّن الفرص ليطلق العنان للطفل الذي في داخله، فتراه يلقي بكلّ شيء جانباً ليُسرع إلى اللعب معهم. في يوم أثناء حرب الإسناد، سمعنا صوت ضحك الأطفال عالياً في المجمع الذي نسكن فيه، فلمّا تتبّعنا مصدره، وجدناه يقود درّاجة هوائيّة صغيرة جدّاً، والأطفال يركضون خلفه ضاحكين. وكان لا يدخل المجمع إلّا ومعه حفنة من السكاكر يوزّعها عليهم، أو يعطيهم مالاً ليشتروا لأنفسهم ما يشتهون». وعن ذلك تقول زوجته: «عندما سكنّا في بلدة جبشيت لسنوات عدّة، كان أبناء الجيران يصفقّون مع أولادي عندما يأتي إلى البيت، وهم يهتفون بفرح: (إجا عمّو مجتبى)، لشدّة تعلّقهم به، وكان من بينهم الشهيد على الهادي حسين».

• روح القيادة

سلك الحاجّ مجتبى طريق المقاومة انطلاقاً من وعيه الدينيّ وقيمه الأخلاقيّة، وتأثّره الشديد بالإمام الخمينيّ قدس سره، يقول ابنه: «بعد إنهائه دراسة الميكانيك المهنيّة، راح يتخصّص في علوم الفيزياء في الجامعة العربيّة، وكان في الوقت نفسه يخضع لدورات ويشارك في الأعمال العسكريّة، التي بدأت في المدفعيّة حيث أبدع. وقد لفت نظر السيّد ذو الفقار بسبب رسمه لمدفع بشكل دقيق، فرأى فيه روح القيادة والدقّة والتفاني في العمل. وبعد أن تنقّل بين محاور عدّة، تولّى مسؤوليّة الإسناد في الجنوب في العام 1997م، وكان يبلغ اثنين وعشرين عاماً فقط».

يكمل ابنه حديثه عن عمل والده بعد أن انتقل إلى العمل في الوحدة الصاروخيّة مع الحاجّ محسن: «لقد وثّق تجربته بنجاحاتها وإخفاقاتها، ليتعلّم من أخطائه، ويطوّر من أدائه، وانكبّ على متابعة تفاصيل عمله لمعالجة أيّ ثغرة قد تظهر، حتّى أنّه ربط بين ذاته وعمله ارتباطاً وثيقاً، إلى درجة التماهي الكامل معه». وعن روحيّته في العمل تخبرنا زوجته: «المسؤوليّة بالنسبة إليه تعني القيام بتكليفنا، حتّى لو كان مسح أحذية المجاهدين، وهذا لا يقلّ شأناً

عن مسؤوليّة القيادة. أمّا مع المجاهدين، فكان أحنّ عليهم من الأب نفسه؛ يغوص في تفاصيل مشاكلهم ليجد لها حلّاً. وفي الحقيقة، كان دائماً يستقرض المال ليساعد بعضهم ويسدّ حاجاتهم، وكلّما علم الحاج محسن بذلك، بادر فوراً إلى مساعدته في تسديد جزء من ذلك القرض».

- **وصايا خاصّة**

كان يلجأ إلى حديث الكساء في كلّ أموره، ويوصينا بقراءته يوميّاً

ينتقل ابنه ليذكر لنا بعض وصاياه: «كان يتّصل بي كي يتأكّد أنّي ذهبت إلى المسجد، وكان يوصي والدتي بذلك أيضاً، فهو كان يرى في المساجد المتاريس الحقيقيّة للجهاد». كانت تلك الروح الهادئة التي لم تنزعج يوماً وما أغضبها شيء، ثمرة تسليمه المطلق لله، تقول زوجته: «كان دائماً يردّد: (إذا أراد الله شيئاً، ففيه المصلحة)، ثمّ تتابع: «كان يلجأ إلى حديث الكساء في كلّ أموره، ويوصينا بقراءته يوميّاً».

استشهد معظم رفاق الحاجّ مجتبى خلال سنوات الجهاد الحافلة بذكريات عميقة لا تتسّع لها السطور. وكان قد تلقّى إشارة إلى موعد استشهاده من أحد رفاقه الشهداء في رؤيا، جاء فيها رقم (50-51)، حتّى كان رباطه الأخير في حرب الإسناد، بعد نحو عام من العمل المتواصل، وتحديداً بعد تكليفه بمسؤوليّة الملفّ الصاروخيّ إثر استشهاد الحاجّ إبراهيم قبيسي «أبو موسى». وسرعان ما لحق به شهيداً مفقود الأثر، قبل أيّام قليلة من عيد ميلاده الخمسين.

عمائم سلكت درب الشهادة (2)

تحقيق: نانسي عمر

استكمالاً للجزء الأوّل الذي كنّا قد نشرناه بمناسبة يوم الشهيد عن العلماء الشهداء، نستعرض في هذا المقال سلسلة أخرى من أسماء علماء سلكوا درب الشهادة على طريق القدس، وخطّوا بدمائهم أجمل قصص التضحية والإيثار، ملتحقين بركب قدوتهم الأولى سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وبالسابقين من الشهداء العلماء منذ انطلاقة المقاومة الإسلاميّة وحتّى يومنا هذا.

الشيخ الشهيد أمين سعد

• «أمنيتي الشهادة»

سماحة الشيخ الشهيد أمين سعد درس العلوم الدينيّة في مدينة قمّ المقدّسة، حيث كان طالباً مجدّاً، ثمّ عاد إلى قريته بنت جبيل التي أحبّها وأحبّ أهلها، فكان إماماً لها يقيم الصلاة في مساجدها، ويخطب في الحاضرين، ويتصدّى لحلّ مشاكل أبنائها.

كان الشيخ سعد مديراً للحوزة العلميّة في معهد أهل البيت عليهم السلام في مدينة بنت جبيل، فكان نِعم المربّي لطلَبة العلوم الدينيّة، يسهر على توعيتهم ورعايتهم، ويهتمّ بكلّ تفاصيل الحوزة وطلّابها، ويعمل بجدّ وإخلاص لإنجاح سَير الأمور التربويّة والتعليميّة والبحثيّة. وحتّى خلال الحرب، حيث آثر البقاء في بنت جبيل إلى جانب أهلها على الرغم من الظروف الصعبة والقاسية، كان جلّ همّه أن لا تتأثّر المسيرة التعليميّة بتلك التداعيات، فاستأجر شقة بين بلدتَي الشهابيّة والمجادل، ونقل الحوزة العلميّة إلى هناك ليتابع تدريس الطلّاب، إذ كان حريصاً على أن لا يفوّت عليهم شيئاً من العلم مهما كانت الظروف صعبة. وقد عُرف سماحته (رض) بحبّه للشهداء وأمنيته الدائمة باللحاق بهم، فكان كلّما صلّى على شهيد أو قدّم العزاء بشهيد، يصرّح عن رغبته في الوصول إلى رتبة الشهادة، إلى أن طالته يد الغدر الصهيونيّ واستهدفته مع كريمته، ليرتقي شهيداً كما شاء وتمنّى.

سماحة الشيخ حسين جفّال صاحب جدّ وطموح وإخلاص منذ الأيّام الأولى لانتسابه إلى الحوزة

الشيخ الشهيد حسين جفّال

• الحياة التي أرادها

سماحة الشيخ حسين جفّال صاحب جدّ وطموح وإخلاص منذ الأيّام الأولى لانتسابه إلى الحوزة. عن ذلك يقول سماحة الشيخ أمين ترمس:

«بعد مضيّ فترة على التحاقه بالحوزة، حضر إلى الإدارة ليخبرني أنّه لم يكتفِ بالدروس الحوزويّة التي يتلقّاها هنا، ويبحث عن شيء آخر، فنصحته بالسفر إلى قمّ المقدّسة والانتساب إلى الحوزة العلميّة هناك، إلى أن التحق بالمقاومين في ساحات القتال، وعاش بين المجاهدين، فوجد الحياة التي كان يبحث عنها وينشدها، إلى درجة أنّه كان يبادر للتقدّم إلى صفوف المواجهة الأماميّة».

وفي ما يروى عن سماحة الشيخ الشهيد أنّه عندما علم بأنّ مسجد بليدا يخلو من إمام، عزم على الإقامة فيه، وأقام كذلك في شهر رمضان المبارك هناك، ولم تنفع الوساطات يومها في إقناعه للخروج من ذلك المكان على الرغم من الخطر المحدق به، إلى أن اضطرّ لاحقاً للمغادرة متحسّراً.

وخلال تشييع الشهداء، كان الناس يلاحظون ظهور ملامح خاصّة عليه، فيبدو وكأنّه في عالم آخر وروحه تحلّق بين نعوش الشهداء، إلى أن وجد ضالّته التي كان يبحث عنها، فالتحق بركبهم.

السيّد الشهيد إبراهيم ياسين

• عمل لا يهدأ

سماحة السيّد إبراهيم ياسين خطيب منبر وقــارئ مجالس حسينيّة ومحاضر ترك أثراً في كلّ من تعرّف إليه وجالسه، وليس فقط في أساتذته وطلّابه. لم يترك أهله وبيئته في الظروف الصعبة، بل كان موجوداً في كلّ الساحات، داعياً الآخرين إلى الانضمام إليه في خدمة الناس في تلك الأيّـام العصيبة.

كان السيّد الشهيد مديراً لحوزة الإمام الصادق عليه السلام في مدينة صيدا، وكان يتفقّد الطلّاب بشكل مستمرّ ويدير العمليّة التعليميّة بتفاصيلها كافّة، ويستشير أساتذته ويستعين بهم لحلّ المشاكل. وعلى الرغم من صغر سنّه، إلّا أنّه كان مبدعاً ومجدّاً، يبحث عن كلّ جديد، ويتابع أدقّ التفاصيل، ويسأل عن أيّ معلومة أو تجربة يمكن أن تفيد الحوزة. ومن ميزات الشهيد

أنّه كان وفيّاً مخلصاً، وعطوفاً على والديه وبارّاً بهما، خاصّة والده الذي توفّي قبل شهادته بفترة قصيرة، إذ سخّر كلّ وقته ليكون في خدمته طوال فترة مرضه.

- **دائم التسبيح**

سماحة الشيخ الشهيد حسين يونس عُرف بحبّه للمساجد وعدم التخلّف عن الصلاة فيها منذ سنوات تكليفه الأولى. هو جريح سابق في المقاومة، كان قد أُصيب في جبل صافي، وعلى الرغم من ذلك، لم يترك نهج المقاومة يوماً. تذكر زوجته كيف كان مواظباً على صلاة الليل وزيارة عاشوراء وكلّ ما يعرفه من أذكار وتسبيحات وأعمال مستحبّة في الليل والنهار، وكان يرسلها بشكلٍ يوميّ إلى مجموعة خاصّة بالعائلة ليذكّرهم بأدائها. كما كانت السبحة لا تفارق يده، حتّى أثناء قيادة السيّارة كان يردّد التسبيحات والأذكار بشكل مستمرّ، بحيث كان يحرص على عدم إضاعة الوقت باللهو أو بالأحاديث غير المفيدة. وقد عُرف بثقافته الواسعة، خاصّة في المسائل الفقهيّة التي كان يلجأ إليه الناس للسؤال عنها.

الشيخ الشهيد حسين يونس

كان الشيخ الشهيد محبّاً للناس من مختلف الفئات والأعمار، يحرص على تلبية كلّ دعوة لجلسة أو سهرة مع شباب القرى المجاورة، يجالسهم ويحدّثهم ويعظهم، وقد كان حضوره مؤثّراً في كلّ القرى التي كان يزور أهلها. بعد شهادته، حدّث أهله شابّ من قرية مجاورة عن خاتم أهداه إيّاه الشيخ أثناء حديث تعارف دار بينهما، وأخبرهم عن تأثّره بحديثه وهديّته التي جعلته يحبّ الحضور إلى المسجد للصلاة وأداء المستحبّات والأذكار كما كان يفعل الشهيد.

- **المتصدّق في السرّ**

سماحة الشيخ علي سيف الدين كان قدوة وأسوة حسنة للجميع، وكان

الشيخ الشهيد علي سيف الدين

نِعم العالِم والمربّي والأستاذ والمعين للعوائل المتعفّفة والمحتاجة، وهو صاحب صدقات السرّ، ويساهم بجدّ وبلا كلل أو ملل في الإصلاح بين المتخاصمين. وقد تميّز بحبّه للصغار وعطفه عليهم، حتّى إنّهم كانوا ينتظرونه على باب المسجد ليسلّموا عليه ويتحدّثوا معه.

تميّز أيضاً بوجهه البشوش، فالبسمة لم تفارق وجهه يوماً، وقد عُرف بعطفه على طلّابه في الحوزة، خاصّة الأفارقة منهم الذين أحبّوه وتعلّقوا به لشدّة حنوّه عليهم وسؤاله الدائم عن أحوالهم وأحوال عائلاتهم في أفريقيا. وكان أيضاً محبوباً جدّاً من تلامذته الصغار، وكذلك من الشباب الذين كان يقضي معظم سهراته معهم، ليقدّم لهم النصح والتوعية والإرشادات لدينهم ودنياهم وآخرتهم. وقد صبّ الشيخ كلّ جهوده في بناء معهد قرآنيّ يهدف إلى تنشئة جيل قرآنيّ ممهّد لدولة صاحب الزمان عجل الله فرجه، على الرغم من كلّ التحدّيات والعوائق الماديّة، حتّى إنّه صار ينفق من مصروفه الشخصيّ على المعهد من دون أن يعلم أحد بذلك، إلى حين وقت شهادته.

- **صاحب الروح المرحة**

سماحة السيّد الشهيد هشام نور الدين ابن عائلة من العلماء والمجاهدين، تربّى على حبّ الجهاد والمقاومة. يذكر والده كيف رفض في حرب تمّوز 2006م أن يترك القرية، وبقي فيها مرابطاً، يقدّم المساعدة للمحتاجين من الناس ويقضي حوائجهم كما يحبّ أن يفعل دائماً. وقد أسّس السيّد نور الدين، بالتنسيق مع سماحة السيّد الشهيد هاشم صفي الدين (رضوان الله عليه)،

سماحة السيّد الشهيد هشام نور الدين كان ابن عائلة من العلماء والمجاهدين

السيّد الشهيد هشام نور الدين

وبرعاية سيّد شهداء الأمّة سماحة السيّد حسن نصر الله (رضوان الله عليه) الحوزة الفاطميّة في بلدة جويّا، والتي تضمّ نحو 200 فتاة.

هو المتواضع الذي يحبّه ويحترمه كلّ من عرفه، وصاحب الروح المرحة والتفاؤل الدائم، والمتوكّل على الله في كلّ المسائل والبلاءات مهما بلغت صعوبتها. تحكي أخته عن تعلّقه الشديد بوالديه اللذين لم يكن يمرّ يوم من دون أن يزورهما ويسأل عن أحوالهما مهما كانت الظروف. وكذلك كان حنوناً وعطوفاً على الأطفال من أبناء إخوته، يخصّهم بالزيارة والهدايا بشكلٍ دائم. وقد كان طيلة الحرب الأخيرة موجودًا في قريته يشارك في تشييع الشهداء ويصلّي عليهم ويشرف على أماناتهم، ولم يتركها على الرغم من إصابته، إلى أن استهدفه العدوّ داخل منزله. تروي إحدى نساء قريته أنّها رأته بعد شهادته في منامها حاملاً سلّة من الورود، وعندما لم يبقَ فيها إلّا وردة واحدة طلبتها منه، رفض قائلاً إنّ لها صاحباً وهو فلان. وبعد أسبوع واحد، استشهد ذاك الشابّ الذي ذكره السيّد في المنام.

هي نبذة مختصرة عن حياة علماء أجلّاء خلّفوا أثراً طيّباً في نفوس كلّ من عرفهم، فكانوا قدوة في التضحية والإيثار وخدمة الناس، والوفاء لخطّ المقاومة الذي تربّوا عليه وخدموه طيلة فترة حياتهم، طمعاً بشهادة لا تليق إلّا بأمثالهم، فنالوها ﴿**فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ (آل عمران: 170)، ومستبشرين بالذين لم يلحقوا بهم.

«كيف سأعيش من دون والدي؟

تحقيق: نقاء شيت

استفاقت أسمى، فجر ذاك اليوم متأثّرة بحلم رأت فيه والدها شهيداً وقد امتلأ المنزل بالمعزّين. كتمت رؤياها في قلبها، ثمّ تجهّزت للمدرسة. اقتربت من والدها الذي اعتاد أن يحتضنها وأخويها صباح كلّ يوم، لكنّه احتضنها حينها بقوّة وحنين غريبَين، وأوصاها بالاهتمام بأخويها وملازمتهما ورعايتهما، وذكّرها أنّها الأكبر سنّاً. شعرت بشيء غريب، ولكنّها تجاهلت الموقف حتّى تلقّت ذاك الخبر!

ما لم تدركه أسمى من منامها، أنّ العزاء لم يكن لشهيد واحد، بل لاثنين معاً، حسن عطوي وزينب رسلان، الوالدين اللذين أحاطا أبناءهما بكلّ حبّ وعاطفة، وحرصا على تربيتهم على نهج المقاومة.

• ثلاث وردات ولقاء

حسن وزينب، قصّة حبّ نُسجت بأنامل التقوى، فاختُتمت مسيرة المودّة والرحمة بالشهادة، فكانا رفيقَي الدنيا والآخرة، وأبيا أن يدخلا الجنّة إلّا معاً. رحل الشهيدان وتركا خلفهما ثلاثة أطفال ذاقوا طعم اليتم والفقد باكراً: أسمى، خمسة عشر عاماً، وكانت رفيقة أمّها ومحلّ سرّ أبيها، وعلي، ثلاثة عشر عاماً، فتى تلمع عيناه كلّما سمع بذكر أبويه، وقد كان رفيق والده ويجالسه في صبيحة كلّ يوم قبل الذهاب إلى المدرسة ليحتسي معه كوباً من الشاي، وينهل من بعض علمه وأدبه، وأحمد، أصغر إخوته سنّاً الذي لم يكن قد أتمّ السادسة من عمره عند استشهاد أبويه، ولكنّه كان واعياً بفكره، ويخفي خلف ضحكته كلّ حزن وألم. هو ذاك الفتى الذي شاهدناه على شاشة التلفاز يوم تشييع والديه وهو يسأل بحرقة: «كيف هلأ بدنا نعيش بلا أم وبيّ؟».

ارتأت مجلّة بقيّة الله الإجابة عن سؤال أحمد بالتجربة، انطلاقاً من وجع آخر، أرخى بظلّه على جراح أيتام اختبروا الحياة من دون أمّ وأب أيضاً، وكانوا في العمر نفسه، ولكن في زمان مختلف؛ إنّهم أبناء الأمين العام السابق لحزب الله سماحة السيّد الشهيد عبّاس الموسويّ (رضوان الله عليه) وزوجته الشهيدة السيّدة أم ياسر. التقى أبناء الشهيدين حسن عطوي وزينب رسلان بالسيّدة بتول الموسويّ، كريمة الشهيد السيّد عبّاس، لتخبرهم عن تجربة اليتم التي عاشتها يوم فقدت والديها وأخيها حسين (13 عاماً)، وكيف واصلت وإخوتها حياتهم على الرغم من صعوباتها، إلى أن أصبحت اليوم جدّة لأطفال صغار.

• فقد الأحبّة غربة

وصلنا إلى الحيّ حيث يسكن أبناء الشهيد عطوي، برفقة السيّدة بتول. أوّل ما استقبلنا جداريّة للشهيدين السعيدين، حسن وزينب، ثمّ صورة لهما عند مدخل البناية وكأنّهما يرحّبان بكلّ زائر عزيز. دخلت المنزل فرأيت الورود تحيط ببسمة الشهيد حسن، وتحتضن عبق صورته وجمال محيّاه الذي لم يمحه تفجير «البيجر»، ولم يتمكّن من سرقة بريق عينيه، فبصيرته المشرقة غطّت على فقدان البصر. وكانت عائلتا الشهيدين والأصدقاء بانتظارنا.

عادت السيّدة بتول بذاكرتها إلى ذلك اليوم، عندما اغتال العدوّ الإسرائيليّ سماحة السيّد الشهيد عبّاس الموسويّ (رضوان الله عليه)، يوم كانت في

سنّ الثالثة عشرة، فسألت نفسها: «كيف تمكّنتُ من تخطّي هذه السنين كلّها؟ وهل ينسى الحبيب حبيبه؟». ثمّ قدّمت إجابة حملت السرّ الذي كان السبب في تخطّي تلك المعاناة كلّها: «إنّه الله تعالى، كان وما زال وسيلتي لتخطّي كلّ صعوبات تلك المرحلة»، ثمّ بدأت سرد حكايتها.

تقول السيّدة بتول: «عند الارتباط بأهل البيت عليهم السلام، تشعر أنّهم الأهل الحقيقيّون»

• الله يداوي القلوب الحزينة

عادت السيّدة بتول إلى العام 1992م، يوم تلقّت وإخوتها الخبر الأليم بشكلٍ تدريجيّ: أوّلاً باحتمال استشهاد السيّد عبّاس وحده، ثمّ خبر إصابة السيّدة أمّ ياسر، وأخيراً إبلاغهم باستشهاد الجميع: الوالد والوالدة والأخ الأصغر حسين. أخبرتنا أنّها حزنت بشدّة في ذلك اليوم وبكت كثيراً، لكنّها سرعان ما استجمعت بذور الإيمان التي زرعها السيّد في نفسها وروحها، فتوجّهت على الفور لتتوضّأ، وافترشت سجّادة صلاتها، وسجدت وسلّمت أمرها وأمر إخوتها إلى الله. تقول: «كان من عادة أمّي وأبي التوجّه إلى الله فوراً عند أيّ نائبة، فلماذا نلجأ إلى غيره؟». وتتابع: «السكينة بدأت من هناك». وأخذت تروي كيف تمكّنت وإخوتها من تهدئة روع المعزّين، التزاماً بوصيّة والدتها التي كانت تنبّههم أنّه في حال استشهاد السيّد، وهو أمر متوقّع في أيّ وقت، يجب أن لا يُظهروا أيّ جزع لا يناسب مقام الشهادة؛ لأنّها كرامة من الله.

يستمرّ الحديث، فيما عليّ، الابن الثاني للشهيدين عطوي، يحتضن

جدّته، ويمسك بيدها، ويهزّ برأسه موافقاً، وعيناه تلمعان وهو يستمع إلى من كانت في مثل عمره يومها. وكلّما دمعت عيناه، يرمق صورة أبويه بنظرات الشوق.

تكمل السيّدة بتول الموسويّ حديثها لتقول إنّها منذ ذلك الحين لم تبكِ إلّا على سجّادة صلاتها، وإنّ العناية الإلهيّة لم تتركها وإخوتها يوماً، فقد سخّر الله لهم قلب خالتهم الحنون، التي تطوّعت للانتقال إلى منزلهم والعيش معهم لرعايتهم وتدبير أمورهم.

وقد تابعت علمها الذي كان والداها يهتمّان به ويحثّانها على تحصيله، كما أصبحت قارئة عزاء، فتقول: «عند الارتباط بأهل البيت عليهم السلام، تشعر أنّهم الأهل الحقيقيّون، لأنّ بلاءاتهم كانت أكبر وأعظم، وأنّ فقدنا لأهلنا هو فرصة لمواساتهم، وارتباطنا بهم هو السبيل للقاء أهلنا في الجنّة».

- **جراح الوالد بداية الحكاية**

لم يكن سهلاً على أسمى، الابنة الكبرى للشهيدين حسن وزينب، الحديث عن ذلك اليوم الذي بدأ برؤيا عند الفجر، لتتفاجأ بعد عودتها من المدرسة بنبأ استشهاد والديها. وعلى الرغم من شدّة المصاب، إلّا أنّ الله هيّأ لهم سبل العناية، بحيث تكفّل الجدّان، لجهة الأمّ، بالعيش معهم ورعايتهم من قُرب. كما أنّ عمّهم يسكن على مقربةٍ منهم ويتكفّل بهم وبتسيير أمورهم، إضافة إلى جميع أفراد العائلتين والكثير من أصدقاء الأهل الذين يغدقون عليهم بالحبّ والرعاية.

تـروي أسمى أنّها حاولت أن لا تفكّر بأنّ أيّ مـكـروه سيحصل، لكن عندما أخبرتها إدارة المدرسة أنّ ثمّة من سيأتي ليقلّها وأخويها من المـدرسـة، شعرت على الفور بالقلق. يتدخّل هنا عليّ قائلاً: «وأنا أيضاً انتابني شعور سيّئ، ورحـت أسـأل أختي في السيّارة إذا كان السبب هو شهادة والدنا، لأنّنا سمعنا صوت القصف، لكنّها لم تجبني وبقيت صامتة». كانا يتحدّثان بوعي وثبات مع حزنهما الشديد، ثمّ تقول أسمى: «منذ إصابة أبي بتفجير البيجر، تهيّأنا لتلقّي هذا النوع من الخبر. وخلال الحرب وما بعدها، كنّا نتوقّع استشهاده في أيّ لحظة».

يتابع عليّ: «بعد انفجار البيجر وإصابة أبي، علّمتنا والدتنا كيفيّة تدبير أمورنا المنزليّة بأنفسنا». يسكت قليلاً ثمّ يقول مع ابتسامة تخفي خلفها دمعة وحسرة: «لكنّنا نشتاق إليهما»!

● الشهداء لا يرحلون

هنا، تتدخّل السيّدة بتول لتخبرهم أنّه مع كلّ هذا الفقد، فالشهداء لا يرحلون، بل هم أحياء عند ربّهم يُرزقون. وأخبرت الأطفال أنّه بعد شهادة والديها، كثيراً ما لمست بركة حضورهما، بحيث إنّه كلّما استعصى عليها أمر ما، تذهب إلى ضريحهما وتبوح لهما بحاجتها، لأن الحوائج

تُقضى بإذن الله وبالتوسّل إليه سبحانه من خلالهما، فللشهداء عند ربّهم كرامة عالية.

وفي كلام السيّدة بتول إجابة واضحة عن سؤال أحمد: «كيف هلأ بدنا نعيش بلا أم وبيّ؟»، وهذا ما أكّدته أسمى أيضاً لأخيها وتعمل على تكريسه دائماً، قائلة: «إنّهما معك ومعنا دائماً، ولن يتركانا وحيدين. صحيح أنّنا لا نرهما، ولكنّهما ينظران إلينا من عليائهما ويحيطاننا برعايتهما وعطفهما».

• أمانة الشهيد

انتقلنا للحديث مع الجدّة الملازمة للأولاد، فتقول: «إنّ المسؤوليّة الآن أكبر لأنّني أتولّى تربية أولاد شهيدين، إذ يجب أن أحافظ على نهجهما في حياة أطفالهما». ثمّ تنتقل لتتحدّث عن فضائل الشهيد حسن الذي تميّز بدماثة خُلقه وفكره وثقافته، وقدرته على حلّ أصعب الأمور، والتأثير بمن حوله. أمّا الشهيدة زينب، المربّية الدقيقة جـدّاً، فقد كانت تهتمّ بأبسط الأمور في تربيتها لأبنائها، إذ إنّ النظام الذي وضعته لحياتهم قلّل جهد الجدّة في إدارة شؤونهم بعد شهادتهما، لتؤكّد أنّ بركة الشهيدين العزيزين ترافقها دائماً لتساعدها على إتمام مسؤوليّة العناية بهما على أكمل وجه.

يـقـول عـلـيّ مع ابـتـسـامـة تـخـفـي خـلـفـهـا دمـعـة وحـسـرة: «لـكـنّـنـا نـشـتـاق إلـيـهـمـا»!

• المسيرة مستمرّة

كان الهدف من استعراض جزء من تجربة السيّدة بتول الموسويّ التأكيد أنّ هذه المسيرة يجب أن تستمرّ، وستستمر بإذن الله، بصعوباتها وتحدّياتها والفراغ الكبير الذي يخلّفه فقد الوالدين أو أحدهما، وأنّ الله سبحانه لا يترك أحبّاءه، فكيف إذا كانوا أطفالاً؟

ها هو الطفل أحمد بدأ يدرك معنى شهادة أبويه، وأنّه سيكمل هذا الدرب الطويل مع طيف والديه اللذين لن يتخلّيا عنه وإخوته حتماً، وأنّه سيجتمع بهم يوماً ما مجدّداً في جنان الله، فيقول: «ماما وبابا بالجنّة، فينا نحكيهم من أيّا مكان بالعالم». وهو لا ينفكّ يسأل جدّته: «هنّي بيقدروا يشوفوا الإمام المهديّ عجل الله فرجه؟ يعني أنا رح شوفهم بس أطلع عالجنّة، أو بس يظهر الإمام عجل الله فرجه؟ أنا رح أنطرهم لأنّه بحبّهم كتير، ...».

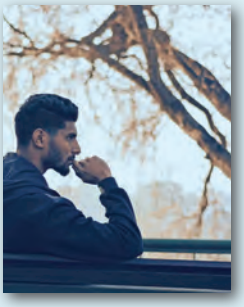

• الشرود الذهنيّ: دورة تنظيف للدماغ

كشفت دراسة حديثة أجراها باحثون في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا أنّ الشرود الذهنيّ العابر ليس علامة على ضعف التركيز فحسب، بل هو «دورة تنظيف» يقوم بها الدماغ لغسل الفضلات، مشابهة لما يحدث أثناء النوم العميق. ولاحظ الباحثون أنّ هذه اللحظات تترافق مع تدفّق موجة من السائل النخاعيّ خارج الدماغ، وهو ما يزداد خصوصاً بعد الحرمان من النوم. (صحيفة الجمهوريّة)

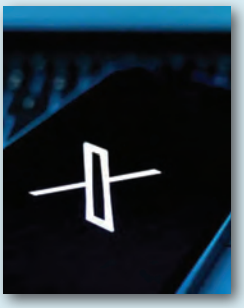

• «إكس» تطلق سوقاً لبيع أسماء المستخدمين!

أطلقت منصّة «إكس» سوقاً إلكترونيّة جديدة لبيع أسماء المستخدمين غير النشطة، مخصّصة للمشتركين في الباقات المدفوعة، بحيث تبدأ الأسعار من 2500 دولاراً وقد تصل إلى ملايين الدولارات حسب ندرة الاسم. تتضمّن السوق نوعين من الأسماء: أسماء مجّانيّة تُمنح للمشتركين المؤهّلين، وأخرى نادرة تُباع بأسعار مرتفعة. (صحيفة الأخبار)

• مادة بلاستيكيّة مصنوعة من النباتات

ابتكر كيميائيّون في جامعة تولا الروسيّة بوليمراً جديداً قابلاً للتحلّل الحيويّ، يُنتَج من الكتلة الحيويّة للأشجار المعاد تدويرها والمخلّفات الزراعيّة، كبديل مستدام للبوليمرات البترولية. يهدف الابتكار إلى تقليل الاعتماد على الموارد الأحفوريّة، وتجنّب مشاكل التلوّث الناتجة عن البلاستيك التقليديّ. (المنار)

- **سرقة 183 مليون كلمة مرور!**

كشفت تقارير أمنيّة عن سرقة أكثر من 183 مليون كلمة مرور وبريد إلكترونيّ، بحيث تضرّر مزوّدو بريد أساسيّون مثل Outlook وYahoo. ينصح الخبراء بتغيير كلمات المرور، واستخدام كلمات معقّدة وفريدة، وتفعيل المصادقة الثنائيّة لحماية الحسابات من الهجمات المحتملة. (الميادين)

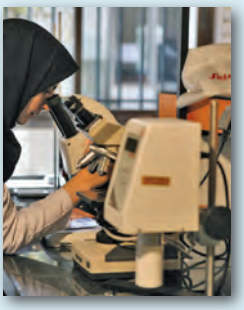

- **جهاز لمراقبة حالة الأمّ والجنين**

اخترعت الباحثة الإيرانيّة، محبوبة حجّتي، جهازاً ذكيّاً لمراقبة حالة الأمّ والجنين، يمكن توصيله بالهاتف بحيث يسهّل متابعة نبضات القلب ويحذّر من الحالات غير الطبيعيّة، ممّا يعزّز خدمات الرعاية الصحيّة. وقد فازت الباحثة بالمركز الثاني في مسابقة ريادة الأعمال على مستوى البلاد. (العالم)

- **وقاية القلب بالتمارين**

كشفت دراسة حديثة نُشرت في صحيفة «ذا غارديان» أنّ فاعليّة التمارين البدنيّة في الوقاية من أمراض القلب تختلف بين الرجال والنساء. فبينما تكفي المرأة 250 دقيقة أسبوعيّاً من النشاط البدنيّ المعتدل (أي نحو 35 دقيقة يوميّاً) لخفض خطر الإصابة بأمراض القلب بنسبة 30%، يحتاج الرجل إلى ضعف هذا الوقت، أي 530 دقيقة أسبوعيّاً (نحو 9 ساعات). (صحيفة الأخبار)

● **وصيّة خالدة**

«علّموا أولادكـم الصلاة، والصوم، وكره إسرائيل».

الإمام الخميني قدس سره

● **المعنى الحقيقيّ للمقاومة**

«معنى المقاومة أن يختار الإنسان طريق الحقّ ويسير فيه، فلا تستطيع الموانع والعقبات صدّه عن السير في هذا الدرب وإيقاف مسيرته».

الإمام السيّد علي الخامنئيّ دام ظله

● **سعادة الآخرة**

«السعادة الحقيقيّة لأبنائنا هي سعادة الآخرة؛ أي الحصول على آخرة سليمة ومأمونة ومضمونة».

سماحة السيّد الشهيد هاشم صفي الدين (رضوان الله عليه)

● **كلّنا استشهاديّون**

«هذا الخطّ يصنع الاستشهـاديّين، ولا يبقى فيه إلّا من يريد أن يكون استشهـادياً. وهذا يعني القبول باقتحام الصعاب وعدم الخشية من الموت».

الأمين العام لحزب الله سماحة الشيخ نعيم قاسم (حفظه الله)

أمانة السيّد

«عوائل الشهداء: أنتم أمانة السيّد في رقابنا، منكم نتعلّم الصبر والمواساة. أنتم ضمير هذه المقاومة، وقلبها المخلص، وفؤادها الراسخ».

الشهيد الحاجّ
محمّد عفيف النابلسي

انتبه!

الـــMK بالجوّ لتبني بنك أهـداف جـديـد. أحـاديـثـك، تـصـويـرك للأماكن، تداولك للمعلومات المحظورة والحسّاسة، خدمة ناطرها منّك العدوّ!

صورة وموقف

(من آثار العدوان الصهيونيّ على بلدة الخيام في معركة أولي البأس- من صفحة أحياء على فيسبوك)

سـودوكـو (Sudoku)

شـروط اللعبة: هذه الشبكة مـكـوّنـة مـن 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرّر الرقم في كلّ مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

	5	3	6					7
					1	9		
			8	3	4	6		
9				2			7	
7						8		9
8		6	9		7			
		2					6	4
				1		7	5	
3		4				1		

الكلمات المتقاطعة

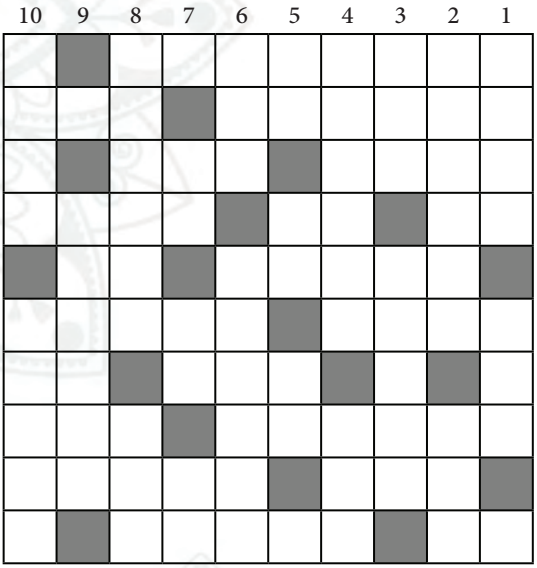

أفقياً:

1 - أَلا إِنَّهُمْ هُمُ ..... وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ

2 - إِنَّا كُنَّا ..... مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ - يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ ..... الْمَفَرُّ

3 - أفعمت الإناء - ..... خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ

4 - نصف كلمة بلاط - وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ..... نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ - إِنَّ هَذَا ..... مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ

5 - وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ ..... اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ - قَالَ ..... مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي

6 - وَسَاء لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ..... - وَلَا يَقْتُلُونَ ..... الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

7 - وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ ..... رَحْمَتِهِ - إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ..... هَذِهِ الْبَلْدَةِ

8 - لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ..... الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ - ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ ..... وَامْرَأَةَ لُوطٍ

9 - لَّقَدْ ..... اللَّهَ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء - فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ ..... إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ

10 - قطع - وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً ..... فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا

عمودياً:

1 - وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ..... يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ - كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ ..... لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ

2 - وَلَوْ شَاء اللّهُ ..... عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ - وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ ..... مُؤْمِنًا

3 - وَيَقُولُونَ ..... هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ - وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ ..... الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ

4 - وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ..... مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا - وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ ..... وَلَهْوٌ

5 - حرفان متشابهان - قُل ..... أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ - قَالَ ..... قَوْمٍ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ

6 - رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن ..... بَيْتِيَ مُؤْمِنًا - قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ .....

7 - سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ..... أَفَلَا تَذَكَّرُونَ - فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ ..... إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ - هدم البناء

8 - فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا ..... - وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ..... الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ

9 - الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ .....

10 - وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ ..... مَن يَشَاء - أَمْ لَهُمْ إِلَـهٌ غَيْرُ اللَّهِ ..... اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ

حلّ الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 411

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ا	ل	ا	■	م	ه	ب	و	ل	ق	1
ي	ن	ن	و	ل	د	ا	ج	ت	ا	2
ا	■	ع	م	ج	م	■	ا	ن	ل	3
ن	ي	د	ل	ا	و	ل	ا	ب	و	4
■	ر	م	ا	■	ا	م	■	ا	ا	5
ن	ا	■	ه	ل	■	ت	م	ن	■	6
ا	ك	ز	■	ه	ا	ن	ر	ه	ق	7
ص	■	ا	ت	ا	ب	ن	■	م	ل	8
ر	ح	ل	ا	■	ن	ي	ه	■	ي	9
ا	■	ت	ب	ث	ي	■	ل	ع	ل	10

حلّ شبكة Sudoku الصادرة في العدد 411

2	5	4	7	1	9	8	3	6
7	3	1	5	8	6	4	2	9
8	9	6	4	3	2	7	5	1
5	6	3	2	4	1	9	7	8
1	2	8	6	9	7	3	4	5
4	7	9	8	5	3	1	6	2
6	4	2	9	7	8	5	1	3
3	8	7	1	2	5	6	9	4
9	1	5	3	6	4	2	8	7

حل مسابقة العدد 410

1. صح أم خطأ؟

أ. خطأ

ب. صح

2. املأ الفراغ

أ. نِعَم

ب. إسلاميّاً

3. من القائل؟

أ. الإمام الصادق عليه السلام

ب. الإمام الحسن عليه السلام

4. صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد

أ. الخامسة عشرة

ب. الفرنسيّ

5. من/ ما المقصود؟

أ. احتكار الطعام

ب. حرمة إشاعة الفحشاء

6. الأدوار التربويّة في سيرة الأئمّة عليهم السلام

7. الحفاظ على الاجتماع البشريّ

8. دولة الإمام المهديّ عجل الله فرجه

9. شيخ الانتصار الأوّل

10. منظومة القيادة والسيطرة

أوّل اختبار

نهى عبد الله

- «هذا طلب السيّدة باختصار».

لم تكفِ هذه الجملة من أستاذه لإقناعه، ولم تُخفّف من انزعاجه وعبوس وجهه، حمل منديلاً ورقيّاً ومسح به جبينه، ثمّ اعترض: «سيّدنا أبا جعفر، تقدّمتُ لخطبة كريمتكم؛ لأنّها من منبتٍ صالح، تربّت في بيتكم، بيت علم وأدب. وهو ما أطمح إليه؛ ليتلقّى أبنائي هذه التربية أيضاً. لكنّ طلبها حيّرني جدّاً».

أجابه أستاذه الذي لم تغادره ابتسامته: «لماذا شيخنا العزيز؟ أهو مخالفٌ للشرع؟».

ازداد إرباكه وحاول التبرير: «لا، لكنّه ليس من أعرافنا أن تطلب الفتاة لقاء الخاطب لتطرح عليه بعض الأسئلة أو لتُقيّم شخصيّته، فهذا ليس مقبولاً، سيّدنا».

وضع السيّد الأستاذ يده على كتف تلميذه بمودّة: «أحسنت، قلتَ أعرافنا وليس ديننا، من حقّ الفتاة أن تعرف خاطبها وتسأله وتتحدّث إليه، كما هو من حقّك أيضاً».

- «أليس الدين يوصي بقبول من ترضون خلقه ودينه؟».

- «وهل تتحقّق كلمة (ترضون) من دون تعارف ومعرفة؟».

- «أعتذر أستاذي، لستُ خاضعاً للنقد والتقييم من أيّ فتاة، بإمكانك أن تسألني ما تريد وأنا سأجيبك بكلّ صدق».

- «أعتذر منك أنا أيضاً، كريمتُنا هي المخطوبة وليس أنا».

نهض الشابّ منزعجاً واستأذن للمغادرة، توجّه الأستاذ إلى أخته، وقال: «توقّعك أصاب أيضاً، لا يدرك الشبابُ بعدُ كم سيعالجون من مشاكل حياتهم الزوجيّة إذا تزوّجوا بناءً على التوافق والتفاهم، وليس بناءً على الشكل أو النسب فحسب». هزّت السيّدة بنت الهدى رأسها موافقةً أخاها السيّد الصدر: «ببساطة، طلبي هو أوّل اختبار وعيٍ للخاطب، ولم يأتِ بعدُ من يتجاوزه».

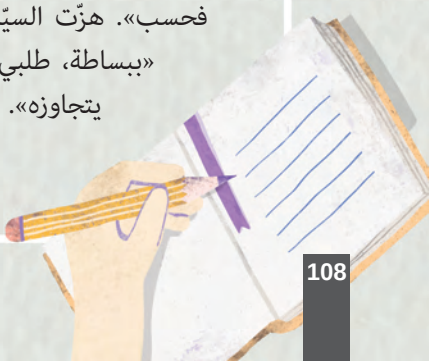

أسئلة مسابقة العدد 412

1 **صح أم خطأ؟**

أ- كُلّف السيّد أبو علي الطباطبائيّ بصفة مسؤول عسكريّ في أوّل أيّام معركة أولي البأس.

ب. لقد تعرّض اللبنانيّون في تاريخهم إلى الكثير من التجنّي.

2 **املأ الفراغ:**

أ. ينبغي أن تُطرح الأسئلة (خلال مرحلة التعارف) بأسلوب (...) وليس اختباريّ.

ب. (...) هو أن يتألّم المرء لرؤية نعمةٍ لدى غيره، ويتمنّى زوالها.

3 **من القائل؟**

أ. «ما بُنِي في الإسلام بناء أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من التزويج».

ب. «وَلَا تَكُونُوا بَحَّاثِينَ عَمَّا غَابَ عَنْكُمْ».

4 **صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:**

أ. إنّ حكومة الإسلام قائمة على قانون وضعيّ شامل، تنحصر فيها الحاكميّة بالله وحده.

ب. عندما يظهر الإمام المهديّ ﷺ، يعيد للعقل الحكم.

5 **من/ ما المقصود؟**

أ. ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾.

ب. هو حالة الضمير الأخلاقيّ والوجدانيّ تربط أحد الطرفين بالله سبحانه وتعالى.

6 **تحت أيّ عنوان رئيس تندرج هذه العناوين الفرعيّة:**

التعبير عن الانزعاج من دون اتّهام- الإصغاء الفعّال- استخدام لغة تُبرز المشاعر؟

7 يربط الفكر الشيعيّ المقاومة بمبدأين أساسيّين: العدل و(...). **ما المبدأ الآخر؟**

8 **ماذا تعني «السلعة النسيئة»؟**

9 **أيّ وسيلة إعلاميّة وصفت الشهيد قاسم سليماني أنّه «استراتيجيّ ذكيّ إلى حدّ يثير الخوف»؟**

10 من أهداف المبعث: الإيمان، والتزكية، والحريّة. **أيّ من هذه العبارات دخيلة؟**

أسماء الفائزين في مسابقة العدد 410

الجائزة الأولى: حسن حسين عبد الساتر **بقيمة** 4 مليون ل.ل

الجائزة الثانية: محمد إهاب دغمان **بقيمة** 3 مليون ل.ل

12 جائزة، قيمة كل منها 2 مليون ل.ل. لكل من:

- ليان محمد جمال
- فاطمة حسن علام
- نور الزهراء محمد جعفر حسين
- حمزة محمود يعقوب
- مريم حسام شري
- محمد علي مروان حسين
- زهراء عماد الفوعاني
- آية عباس علي أحمد
- حوراء أيمن حمود
- فاطمة البتول أحمد سرور
- علي الرضا حسين خازم
- حسين غسان زريق

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأوَّل من شباط 2026م

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن أسئلة المسابقة كلّها وتكون الجوائز على الشكل الآتي:
  الأولى: 4 مليون ليرة لبنانية
  الثانية: 3 مليون ليرة لبنانية
  مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها 2 مليون ليرة لبنانية.
- كلّ من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفَّق في القرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد 414 الصادر في الأوّل من شهر آذار 2026م بمشيئة اللّه.
- يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو مجمع الإمام الباقر عليه السلام، حيّ الجامعة، ط5.
- كلّ قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان السجل ورقمه، تُعتبر ملغاة.
- يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.
- لا يتكرّر اسم الفائز في عددَين متتاليَين.
- يُشترط لقبول المسابقة وضع الرقم الخاصّ بالمشارك.
- لا تُسلَّم قيمة الجائزة بالوكالة، إلّا بعد التنسيق مع إدارة المجلة.
- يُشترط لتسلُّم الجائزة إحضار الهويّة الأصليّة.
- مهلة تَسلُّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا فتعتبر ملغاة.
- يسمح للمشاركة في المسابقة من عمر 10 سنوات وفوق.

بقية الله
شهرية - إسلامية - ثقافية - جامعة
Baqiatollah

قسيمة مسابقة العدد 412

الاســـم الـثـلاثـي:.....

مكان السجل ورقمه:.....

هـــــاتـــــف:.....

1 **صح أم خطأ؟**

أ. ☐ صح ☐ خطأ

ب. ☐ صح ☐ خطأ

2 **املأ الفراغ:**

أ. ☐ استقصائيّ ☐ استكشافيّ ☐ تحقيقيّ

ب. ☐ البغض ☐ الحسد ☐ التنمّر

3 **مَن القائل؟**

أ. ☐ الإمام السجّاد عليه السلام ☐ الإمام الحسين عليه السلام ☐ النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله

ب. ☐ الإمام عليّ عليه السلام ☐ الإمام الكاظم عليه السلام الإمام العسكريّ عليه السلام

4 **صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:**

أ. ☐ طبيعيّ ☐ تاريخيّ ☐ إلهيّ

ب. ☐ للإسلام ☐ للقانون ☐ للدولة

5 **من/ ما المقصود؟**

أ. ☐ لا ترقّقن القول، ولا تلن الكلام للرجال ☐ قولاً مستقيماً جميلاً ☐ في قلبه نفاق وفجور

ب. ☐ القسم ☐ الشرط ☐ العهد

6 **السؤال السادس:**

أ. ☐ بناء مهارات التواصل البنّاء

ب. ☐ الاتّفاق على نموذج الأدوار الزوجيّة

ج. ☐ الاستعانة بالإرشاد الأسريّ المبكر

7 **السؤال السابع:**

أ. ☐ الشهادة ب. ☐ الكرامة الإنسانيّة ج. ☐ الآخرة

8 **السؤال الثامن:**

أ. ☐ تأجيل دفع ثمنها إلى مدّة محدّدة

ب. ☐ دفع ثمنها فوراً عند الشراء

ج. ☐ دفع ثمنها بالتقسيط على مراحل

9 **السؤال التاسع:**

أ. ☐ BBC ب. ☐ مجلّة New Yorker ج. ☐ مجلّة Time

10 **السؤال العاشر:**

أ. ☐ الإيمان ب. ☐ التزكية ج. ☐ الحريّة

قسيمة الاشتراك في مجلّة

الاسم والشهرة: ..... اسم الأب: .....

العمر: ..... الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى

أتقدم بطلب تسجيل اشتراك في المجلة من العدد: ..... إلى العدد .....

وإيصاله إلى العنوان أسفل القسيمة.

المحافظة: ..... المدينة: ..... الحي أو القرية: .....

الشارع: ..... البناية: .....

قرب: ..... الطابق: .....

إلى القرّاء الأعزاء

ترحب إدارة المجلة بأي اقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال اقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

.....

.....

.....

.....

قيمة الاشتراك السنوي: 12 $.

تخفيض خاصّ عند المراجعة

للاشتراك: 011 470 03/

لتأكيد الاشتراك وإيصال قيمته المالية، الرجاء الاتصال على العنوان التالي:

لبنان - الضاحية الجنوبية - المعمورة - الشارع العام - مبنى جمعية المعارف الإسلامية - ط:2

هاتف: 070 471 01/

لبنان - معرض دار المعارف الإسلامية الثقافية - دوّار كفرجوز 100 متر باتجاه تول.

هاتف: 826695 70

www.baqiatollah.net - e-mail: baqiatollah.msg@hotmail.com

كتاب صادر عن دار المعارف
الإسلاميّة الثقافيّة

صدر حديثاً

كتاب الكتاب

كتاب يتضمن جميع الكلمات المتوفرة للامام السيد علي الخامنئي دام ظله في الموضوعات المرتبطة بالكتاب والقراءة، وهو كتاب متميز في مجاله، وقد أثار هذا الكتاب دهشة الكثير من الناشطين في مجال الكتاب والقراءة من سعة اطلاع سماحة القائد ومعلوماته في هذا المجال.

تجدونه في دار المعارف الإسلامية الثقافية.

خدمة التوصيل متوفّرة على جميع الأراضي اللبنانية.

دار المعارف الإسلامية الثقافية

للحصول على أيّ من إصدارات دار المعارف الثقافيّة يمكنكم التواصل على الأرقام التالية:

+961 3 470011

daralmaarefisl

القائد الجهاديّ الكبير

السيِّد هَيثم الطباطبائيّ

السيِّد أبو علي

9005212